القصّ في مسير السبايا

- يوم الأربعين -

مُقاربةٌ بنيويّةٌ سيميائيّةٌ

القصّ في مسير السبايا

- يوم الأربعين -

مُقَارَبَةٌ بَنيَويَّةٌ سِيمَيائِيَّةٌ

تأليف

أ٠د عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي

م٠م بسّام داود سلمان الزبيدي

جامعة الكوفة/كلية التربية الأساسية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (١٥٢٩) لسنة ٢٠١٨م.

مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC : PJ7577 .A73 2018

المؤلف الشخصي : العرداوي، عبد الاله عبد الوهاب، مؤلف.

العنوان : القص في مسير السبايا يوم الاربعين : مقاربة بنيوية سيميائية.

بيان المسؤولية :تألف أ.د عبد الاله عبد الوهاب هادي العرداوي ؛ م.م بسام داود سلمان الزبيدي.

بيانات الطبع : الطبعة الاولى.

بيانات النشر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.

الوصف المادي :١٥٩ صفحة ؛ ٢١ سم.

سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٤٣٤).

سلسلة النشر :(مركز كربلاء للدراسات والبحوث، موسوعة زيارة الاربعين ؛ ٣).

تبصرة ببليوجرافية:يتضمن هوامش، لائحة المصادر الصفحات (١٤٥-١٥٤).

مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - احداث السبي - تاريخ ونقد.

مصطلح موضوعي: القصة العربية - تاريخ ونقد.

مصطلح موضوعي:الشخصية في القصة العربية - تاريخ ونقد.

مصطلح موضوعي:الزمن في القصة العربية - تاريخ ونقد.

مؤلف اضافي :الزبيدي، بسام داود سلمان، مؤلف.

اسم هيئة اضافي :العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

www.c-karbala.com
info@c-karbala.com
+٩٦٤ ٧٦٠٢٢٥٣١١٠
+٩٦٤ ٧٧١٩٤٩١٢١٠

كل الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الرحمة والهداية أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد.

لقد نال مصطلح السرد اهتمامات الدارسين قديماً وحديثاً لكونه يشكل العنصر الأبرز في الحدث الروائي الذي تتجسد فيه أحداث الرواية على يد شخوصها، ومع هذا الاختلاف الا إن الجميع يرى أن السرد يعتمد على دراسة القص ومعرفة الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها وتفريعاته البنيوية.

ويطالعنا تأريخ الثورة الحسينية المباركة أن مسير السبايا وما نتج عنهُ من انتهاك للحرمات والاعراض على يد الزمرة الاموية الحاكمة وقتذاك، فكانت الأحداث تتوالى بسرعة كبيرة لتسجل لنا المآسي التي لحقت بالعترة الطاهرة من أبناء الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته.

ونتيجة للأهمية الكبيرة التي حظي بها مسير السبايا بعد واقعة العاشر من محرم الحرام عام (٦١ هـ)، ومن أجل عرض هذا المسير بأسلوب سردي قصصي وفق دراسة حديثة تتخذ من البنيوية والسيمائية منهجاً لها.

فقد إنبرى الباحثان الأستاذ الدكتور عبد الاله العرداوي والمدرس المساعد بسام الزبيدي لتأليف هذا الكتاب الذي يحمل عنوان (القص في مسير السبايا-يوم الأربعين- مقاربة بنيوية سيمائية) في دراسة مهمة قامت على أربعة فصول، اهتم الفصل الأول منها بدراسة المنظور الروائي في مسير السبايا، فيما كان الفصل الثاني عن بناء الشخصية في مسير السبايا، أما الفصل الثالث فأهتم ببناء الزمن في مسير السبايا، وكان خاتمة هذا الفصول، الفصل الرابع بعنوان بناء المكان والحدث في مسير السبايا وقد سجلت الرواية عرض منهجي يرتكز على المقومات العلمية لأسس البحث العلمي الرصين، ورغبة من مركز كربلاء للدراسات والبحوث في الكشف عن الدراسات التي تتعلق بالزيارة الاربعينية ضمن مشروعه الرائد (موسوعة زيارة الاربعين المباركة) نضع هذا المنجز العملي بمتناول القراء الأعزاء، كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن على الجميع بالموفقية والسداد خدمة للنهضة الحسينية الخالدة ومنه نستمد العون والسداد.

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام خالدة خلوداً أبدياً لم تمت بعد توالي الدهور، ولن تنسى، بل تزداد طراوة على مرِّ السنين.

وخلود الثورة الحسينية يكمن في أسباب كثيرة منها هدفها الإصلاحي وقيادتها الحكيمة ثم انسانيتها التي تُستلهم منها القيم والمثل، كما أن للمجالس الحسينية أثراً كبيراً في تخليدها لاسيما في أيام محرم وصفر، وهذه المجالس تشتمل على الوعظ والإرشاد ومعرفة التشريعات وما يحتاجه الإنسان من علوم ومفاهيم أخرى، وقد أكَد الأئمة عليهم السلام على إحياء هذه المجالس واقامتها تعزيزاً لخلود أهداف الإمام الحسين عليه السلام وثورته.

ومنها: قراءة مقتل الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرم واستعراض أحداثه، وكذلك الأمر في قراءة مسير السبايا بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومسير آل البيت عليهم السلام إلى الكوفة والشام وخطبهم ووعظهم للناس.

ونحن في هذا الكتاب نحاول مقاربة بناء القص التي عن طريقها تتم معرفة التجربة المطروحة وعليها يقوم بناء مسير السبايا، فكان الكتاب أن وسم بـ(القص في مسير السبايا يوم الأربعين- مقاربة بنيوية سيميائية).

جرى ذلك عن طريق مقدمة وأربعة فصول، تضمن الفصل الاول الحديث عن المنظور الروائي لمسير السبايا، واشتغل الفصل الثاني على بناء الشخصية في مسير السبايا، وتحدث الفصل الثالث عن بناء الزمن في مسير السبايا، والفصل الرابع في بناء الحدث والمكان في مسير السبايا، وأخيراً الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

والمنهج المتبع في هذ البحث هو المنهج البنيوي السيميائي إذ نرى أن ثمة علاقة بين المنهجين (البنيوي، السيمائي) أو نظرة تعاون حي، وهذا ما عناه عبد الله الغذامي في كتابه الموسوم(الخطيئة والتكفير ص٣٦) حين قال: ((إن السيمولوجية مظلّة إضافية تحتوي فيما تحتويه البنيوية))، ورأى في أنها ((ندٌّ نقدي يعضد البنيوية ويتظافر معها في مسعى استكشاف النص ودراسته على منطلقات الألسنية ومبادئها)). فالسيمائية حاجة بنيوية والبنيوية حاجة سيميائية.

وختاماً هذا ما وفقنا الله إليه من إنجاز البحث فإنْ أصبنا فهو نعمة من نعم الله علينا، وإنْ أخطأنا فحسبنا الضعف والهوان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

الفصل الأول

المنظور الروائي في مسير السبايا

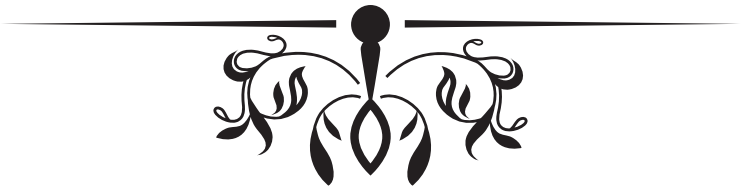

مدخل:

حظي مصطلح المنظور في نظرية (علم السرد)[١] باهتمام أغلب النقاد والباحثين، إذ شكَّل هذا الموضوع وظيفة أساسية في القص تتمثل في تقديم الحدث الروائي،((فالقصة لا يتم تقديمها إلا عبر منظور سردي يعالج علاقات السارد مع الآخرين ومع العالم، ثم يفرض على الراوي وجهة نظر ما))[٢]، فلا يمكن التحدث عن السرد من دون تناول المنظور، إذ يتصل بعلاقة الراوي بشخصيات القصة من جهة، وعلاقة الشخصيات بالقارئ من جهة أخرى، ذلك أن عملية التلقي لدى القارئ يحددها حجم المعلومات التي يقدمها الراوي للقارئ[٣].

تعددت التسميات حول مصطلح المنظور تبعاً للدراسات التي عالجته، فمن بين أسمائه: ((وجهة النظر، زاوية النظر، أو هيأة القص، البؤرة السردية، المقام السردي، أو المنظور، أو حصر المجال، أو

---

١. علم السرد، هو دراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها السرد وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه، ويعد أحد تفريعات البنيوية الشكلانية كما تبلورت في دراسات كلود ليفي – ستراوس، ينظر: ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط٥، ٢٠٠٧م، ص١٧٤.

٢. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، لا.ط، ٢٠٠٥م:٣٥.

٣. شجاع مسلم العاني، البناء الفني في الرواية العربية في العراق، بغداد، دائرة الشؤون الثقافية العامة، لا.ط، ١٩٩٤م:١٧١.

التبئير))[١]، ومن الواضح أن المنظور استعار تسميته من الفنون التشكيلية ووظَّف في النقد القصصي ليعبر عن الرؤية[٢]، وقد اتفق معظم النقاد على أن (المنظور) من استحداث الكاتب والروائي هنري جيمس، إلا أن محاولته لم تكن الأولى، فقد سبقتها محاولات تعود إلى زمن بعيد، وأشار النقاد إلى أن أرسطو استعمل هذا المصطلح، كما سبق هنري جيمس أيضاً الفرنسي فلوبير إلى توظيفه[٣]، فأرسطو ينحاز إلى هوميروس، لأن قصصه لا يتدخل الراوي والشاعر في أحداثها إلا نادراً تاركاً العرض للشخصيات، أما فلوبير، فأن جيمس استوحى منه هذا المفهوم بعد إطلاعه على مراسلاته التي يتحدث فيها عن الراوي والذي يجب أن يكون عمله كالإله في عملية الخلق. فهو لا مرئي وعظيم القدرة[٤].

بعد أن تطرقنا إلى مفهوم المنظور بإيجاز، علينا أن نعرّج على موضوع الراوي الذي لا يقل أهمية عن المنظور، فهو((عنصر مهيمن وممسك لكل عملية القص))[٥]، ومن أجل بيان علاقة الراوي بالأحداث والشخصيات،

---

١. نضال الصالح، مفهوم التبئير في السرديات، مجلة المعرفة، العدد٤٣٤ لسنة ١٩٩٩م: ١٠٩.

٢. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي وفق المناهج النقدية الحديثة، دمشق، إتحاد الكتاب العرب،لا. ط، ٢٠٠٣م: ١٦٧.

٣. إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، بغداد، دائرة الشؤون الثقافية العامة، لا. ط، ٢٠٠١م: ١٤٣.

٤. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط٤، ٢٠٠٥م: ٢٥٨.

٥. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، بيروت، دار الفارابي، ط ١، ١٩٩٠م: ١١٨.

وجدنا من الممكن أن نفيد من الدراسة التي قدّمها الناقد (نورمان فريدمان) والذي أوجزها ضمن محاور أساس هي[١]:

١. من يتحدث إلى القارئ ؟ هل هو الروائي مستعيناً بضمير الغائب أو ضمير المتكلم؟.

٢. ما الموقع الذي يحتله الراوي بالنسبة إلى الأحداث؟ هل يقف خلفها فيدفعها إلى القارئ؟ هل يقودها ؟ أم هل يكون في مركزها؟.

٣. ما الوسائل التي يستعين بها الراوي لإيصال المعلومات إلى القارئ؟ هل يستعين بكلمات المؤلف وأفكاره ومشاعره؟ أم يستخدم كلمات الشخصية وأفكارها ومشاعرها؟.

٤. ما المسافة التي يضعها الراوي بين القارئ وأحداث الرواية ؟ هل يكونان متقاربين؟ أم يكون القارئ بعيداً عن تلك الأحداث؟.

وقد قسَّم الناقد الفرنسي (جان بويون) في كتابه ((الزمن والرواية)) الرؤى إلى ثلاثة أنواع معتمداً في تصنيفه على علاقة الراوي بالشخصيات وتتمثل[٢]:

١. بالرؤية من الخلف (الراوي > الشخصية): وتتميز بسعة معرفة الراوي فيها لشخصياته حتى أنه يستطيع أن يخبرنا عن أفكارها ومشاعرها. ولقد

---

١. عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م: ٦٢،٦٣

٢. صلاح فضل، النظرية البنائية في الأدب العربي، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٩٩٨م:٤٣٦.

أطلق بعض الباحثين على هذه الرؤية تسمية (الرؤية المجاوزة) وتتمثل في القص التقليدي الكلاسيكي الذي يقوم على مفهوم الراوي العالم بكل شيء، ويمثل بلزاك هذا الاتجاه أحسن تمثيل في الرواية الواقعية.

٢. الرؤية مع (الراوي = الشخصية) : وفيها تكون معرفة الراوي مساوية لمعرفة الشخصيات فلا تتجاوزها، وقد فرضت هذه الرؤية سيادتها على الأدب الروائي الحديث، أطلق عليها (الرؤية المصاحبة)، والعلاقة التي تقوم بين الراوي وشخصياته تقوم أيضاً بين القارئ وتلك الشخصيات بالذات فيسهل تشبُّه القارئ بالشخصية.

٣. الرؤية من الخارج (الراوي < الشخصية): وتكون معرفة الراوي لشخصياته أقل من معرفة هذه الشخصيات لأنفسها، أي تتفوق الشخصية من حيث معلوماتها عن نفسها على الراوي الذي تقتصر معرفته على ما يرى ويسمع فقط دون اقتحام وعي الشخصيات.

تبلورت جهود الناقد الروسي (بوريس أوسبنسكي) في ذهنه، فتوصل إلى الرؤية Vision أو وجهة النظر Point of view متعلقة بالمواقع التي يحتلها المؤلف، والتي بموجبها ينتج خطابه السردي. فقد توصل إلى أربعة مستويات للمنظور في النص الروائي تتمثل كالآتي[١]:

١. وجهة النظر على المستوى الآيديولوجي: ويقصد بها منظومة القيم الإجتماعية التي تحكم العمل الأدبي.

---

١. المصدر السابق: ١٦٦.

٢. وجهة النظر على المستوى التعبيري: ويقصد بها الأسلوب الذي تعتمده الشخصية للتعبير عن مكنوناتها الداخلية، وهذا يرتبط بعلاقة الراوي بكلام الشخصيات.

٣. وجهة النظر على المستوى المكاني والزماني: ويقصد بها تحديد الإطار العام لهذين العنصرين.

٤. وجهة النظر على المستوى النفسي: ويقصد بها أسلوب الصياغة، ويوصل إلى وجود منظور موضوعي وآخر ذاتي لصياغة مادة الرواية.

ويؤكد اوسبنسكي وفولر، إن كلَّ شيءٍ في الرواية يتكون في ضوء التعارض بين الرؤية الداخلية والرؤية الخارجية إذ يريان أن موضوع الإدراك الجمالي للأول والمنظور النفسي بالنسبة إلى الثاني، فهما يتعلقان برؤية الراوي لمادة الرواية[١]، ويبقى في النهاية أن المنظور يمثل بحسب ما استقرأنا وجهة النظر التي يتبناها السارد.

أ - الراوي:

ميَّزت الدراسات الحديثة بين المؤلف والراوي، فالذي يروي غير الذي يكتب أو يؤلف ومن هنا عُدّ الراوي ((نمطاً داخلياً داخل النص والمؤلف نمطاً خارجياً خارج النص))[٢]، فالمؤلف هو شخص حقيقي لا ينتمي إلى

---

١. المصدر السابق : ١٦٦.

٢. أحمد وهاب رشيد الدرة، السردية في النقد الروائي العراقي، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة بغداد، ١٩٩٧م: ٣٧.

العمل الأدبي بل إلى العالم الموجود بالفعل؛ لأنه يعيش عيشة مستقلة معزولة عن النص الأدبي، وهذا ما جعل الراوي شخصية خيالية ((أوكلت إليها مهمة السرد مؤقتاً))[١]، إذ يُعدُّ واسطة الكاتب في التنقل بين عالم التخيل وعالم الواقع[٢]، وعلى هذا يكون قناعه في تحديد موقفه ورؤيته من الحياة، وهذا ما يؤكده باختين بالقول: ((إن الروائي في حاجة إلى قناع جنسي شكلي يحدد له موقفه من رؤية الحياة وكذلك موقفه في إعلان (نشر) هذه الحياة))[٣].

١-الموقع :

تتشكل من طريق المواقع التي يتخذها الراوي زاوية النظر التي تحكم سرده وفق وجهة النظر، فيتحدد حينئذ التوصيل كماً وكيفاً بحسب الموقع الذي يمكنه من ذلك[٤]. إن تغيير الراوي لموقعه يؤدي إلى تعددية زوايا النظر إذ ((تختلف مساحة الرؤية المتاحة للعين باختلاف الموقع الذي منه

---

١. تيزيفتيان تودروف، الأدب والدلالة، ترجمة محمد نديم خشفة، حلب، مركز الإنماء الحضاري، ط١، ١٩٩٨م: ٨٥.

٢. سعد عبد الحسين، في الرواية العربية المعاصرة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠١م:٥٤.

٣. ميخائيل باختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، لا. ط، ١٩٨٦م:١٠٨.

٤. يمنى العيد، الراوي الموقع الشكل، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، ١٩٨٦م: ٣٢.

ينطلق النظر باتجاه المرئي))[١]، ووفقاً لهذه التعددية في زوايا النظر يتعدد الرواة، ومهما يكن حال الراوي وتشكله فلابد أن ينطوي على رؤية خاصة، إذ إننا: ((في الأدب لا نواجه أحداثاً أو أموراً في شكلها الخام، وإنما نواجه أحداثاً معروضة بطريقة ما، وتتحدد مظاهرُ أيِّ شيءٍ بالرؤية التي تقدم لنا عنه))[٢]، لذا نرى أن الراوي يتأتى إلى أنماط هي:

أولاً- الراوي الخارجي :

ما أن نقرأ الاستهلال الروائي، نقف على نوع الراوي والذي يتم تحديده من طريق الموقع الذي يرتكز عليه، فحين نقرأ النص : ((بعث عمر بن سعد برأس الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الازدي إلى عبيد بن زياد.

وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت وسرَّح بها مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا إلى الكوفة.

وكانت رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام ثمانية وسبعين رأساً، فأقسمتها القبائل، للتقرب بها إلى ابن زياد وإلى يزيد !!))[٣].

---

١. المصدر السابق : ١١٦.

٢.تودروف، الإنشائية الهيكلية، مجلة الثقافة الأجنبية، ترجمة مصطفى التواتي، العدد ٣ السنة الثانية، ١٩٨٢م:١٢.

٣. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠١، ١٠٢.

نرى الموقع الذي ينطلق من طريقه الراوي هو (خارجي)، أي ليس إحدى شخصيات الرواية، وقد عرف هذا الراوي بصورته الأولى في الملاحم؛ لأن راوي الملحمة يعد وسيطاً بين شخصياتها والقارئ، أما الرؤية تسمى بـ (الرؤية الخارجية) أي تصف ما تراه وتقدم الأحداث والشخصيات بحيادية وصفية دون أن تبين حدود علاقة هذه الرؤية وهذا الراوي بهادة الحكي.

يحكي الراوي عن مسير السبايا وما خلَّفه اليوم العاشر من محرم الحرام، مشيراً بذلك إلى هتك أول حرمة، ألا وهي حرمة القتال في هذا الشهر، وهذا ما أشارت إليه الشريعة الإسلامية متمثلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فالقرآن الكريم أشار إلى ذلك في قوله تعالى :﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شهراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[١].

أما الحديث النبوي الشريف، فقد أشار إلى ذلك بقوله : ((إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان))[٢].

---

١. التوبة:٣٦.

٢. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ج٣، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، دار إحياء الكتب، القاهرة، لا. ط،لات:١٣٠٥.

وقد أشار إلى حرمة القتال في هذه الأشهر الحرم (محرم، رجب، ذو القعدة، ذو الحجة) وتشمل الحرمة عدم العدوان على النفس والأموال والأعراض والممتلكات سواء العامة منها او الخاصة، إلا أننا نجد خلاف ذلك، فلم يرع حرمة رسول الله ﷺ، وهذا ما أشار إليه النص بقول الراوي:((تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول، وقرة عين الزهراء البتول، فخرجنَ بناتُ رسول الله ﷺ وحريمه يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحماة والأحبة))[١].

يذكر التأريخ أن جيش ابن زياد قد شنّ هجوماً بوحشية مريبة على المخيم الحسيني، وذلك بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام، إذ سحقوا ثلة من أطفال بيت النبوة، وهم على الخيل، بنتان للإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وطفلان لعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وعاتكة بنت مسلم بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب، تحت حوافر الخيل[٢].

ثانياً - الراوي الداخلي: العقيلة زينب عليها السلام[٣].

يتنحى الراوي الخارجي عن سرد الحكاية ليفسح في المجال إلى راو آخر وهو إحدى شخصيات النص كي تخلق لذاتها المستوى المرموق داخل النص،

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠١.

٢. معالي السبطين : ١٣٥.

٣. ذكر أبو فرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبيين) عن لقب العقيلة زينب عليها السلام، إن عبد الله بن عباس هو من أطلق عليها هذا اللقب لأنه روى عنها كلام أمها فاطمة الزهراء عليها السلام، في أرض فدك، فكان يقول، حدثتنا عقيلتنا زينب بنت علي عليها السلام.

وهو شخصية (العقيلة زينب عليها السلام) إذ يتسنم سرد الحكاية عوضاً عنه، ويتجلى ذلك في النص فيقول:((ويلكم يا أهل الكوفة :أتدرون أيَّ كَبِدٍ لرسولِ اللهِ فَرَيْتُمْ ؟!

وأيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ ؟!

وأيَّ كريمةٍ له أبرزتُمْ ؟!

لقد جئتم بها صلعاء، عنقاء، فقماء، خرقاء، شوهاء، كطلاع الأرض أو كملء السماء.

أفعجبتم أَنْ مَطَرت السماءُ دماً ؟! ولَعذابُ الآخرةِ أخزى، وأنتم لا تُنْصَرون.

فلا يَستخفنكم المهل، فإنه لا يحفزه البدار ولا يخافُ فوتَ الثار، وأنَّ ربَّكم لبالمرصاد))[1].

شبَّه الراوي قتلَ الإمام الحسين عليه السلام، بقتل كبد الرسول محمد صلى الله عليه وآله، لما يحمل هذا الكبد من أهمية كبيرة جداً إلى جسم الإنسان، فكم يبلغ الإنحراف بمن قتله ؟؟ ثم يقول (وأيَّ كريمةٍ أبرزتم)، فزينب عليها السلام تُعد بنت النبي الأكرم، وهذا ما دلّ عليه القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى:﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2].

---

١. مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠٨.

٢. آل عمران:٦١.

وقد لبّى الدعوة أبناء علي وفاطمة عليهما السلام، وقد كان إبراز زينب عليها السلام إلى الملأ أشد وقعاً على قلبها من القتل وهي مسلوبة الحجاب، بعد أن هجم الأعداء من آل أمية عليها، وقد شمل هذا المشهد بقية بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يستمر الخرق ليصل إلى الدماء الزكية التي سكبت في كربلاء مشيراً إلى أنها نفس دماء النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأن الدم الذي كان يجري في عروق الإمام الحسين عليه السلام، كان جزءاً من دم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا ما أشار إليه حديث الكساء : ((اللّهم : إنَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي، لحمهم لحمي ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم،إنهم مني وأنا منهم))[1].

ومهما يكن من أمر، فالمعنى الذي أراده النص، هو التنويه وهو على ما يبدو تجريم العمل الذي أقدمت عليه هذه الزمرة الغاشمة، هذا الجرم الذي يندى له جبين الإنسانية، والذي لم يشهد التأريخ جريمة بحجمها، وهذا العمل بلا شك سينعكس سلباً على آل أمية وسيخلِّف سلسلة من الأزمات والويلات التي ستلاحق بني أمية، وهذا ما تنبأت به العقيلة زينب عليها السلام، ومن ثم أختتمت قولها بـ ((وأنتم لا تُنصرون))، أي لا تجدون ناصراً لكم يوم الحساب.

---

١. نقلا عن كتاب عوالم العلوم للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصارى :١عن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثالثاً - الراوي الداخلي: فاطمة الصغرى بنت الحسين عليهما السلام.

يتنحى الراوي المشارك (العقيلة زينب عليها السلام) عن السرد ليفسح في المجال لراوٍ مشارك آخر هو (فاطمة الصغرى) بنت الامام الحسين عليه السلام، إذ يتسنم سرد الحكاية عوضاً عنه، ويتجلى هذا في قول الراوي: ((كذَّبتمونا وكفَّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأمولنا نهباً، كأننا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من (دماءنا)[1] أهل البيت لحقد متقدم قرّت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم افتراء على الله، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين.

فلا تدعونَّكم أنفسُكُم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور))[2].

نلحظ أن القصَّ قد اتجه إلى داخل السرد، معلنا بأن الراوي (فاطمة بنت الحسين) له حضور في النص، من طريق حديثه عن نفسه وذلك عبر ضمير المتكلم، وهذا ما جعله أمام القارئ مباشرة، إذ أضفى على النص الصبغة الواقعية، ويصنف عادة هذا الراوي بأنه سارد من داخل الحكاية، وهو أحد أبطالها ويعد السارد الممسرح، أي أنه راوٍ له دور في السرد.

---

١. وردت دماءنا والصحيح (دمائنا).

٢. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا : ١١٠.

جهد يزيد بن معاوية على تضليل الناس وحجب الحقيقة عنهم، فكان لا بد له من وضع تدابير قبل المعركة، فبدأ بالترويج بين الناس بأن القضية التي بينه وبين الإمام الحسين عليه السلام، إنما هي تعود إلى التنافس على الحكم، ثم انتقل إلى طرح قضية أخرى ألا وهي، إن الإمام الحسين عليه السلام لم يبايع يزيداً، وهذا يعده بمثابة خروج على حاكم زمانه، وهذا ما جعل يزيد يقول أن الامام الحسين عليه السلام قد خرج عن الدين الإسلامي الحنيف، متذرعاً بأنه قد شقّ عصى المسلمين، لذا نرى اليزيديين ينعتون الإمام الحسين وأهل بيته وإخوته وأصحابه بالخوارج، مضيفاً إلى ذلك كان يزيد يحاول أن يبتعد عن آثار الجريمة بشكل مباشر، ثم يرميها على الله سبحانه وتعالى وهو من يريد قتال آل محمد صلى الله عليه وآله !!، وهذا ما دلّ عليه النص إذ يقول: ((أُدخل نساء الحسين وصبيانه إلى مجلس ابن زياد، فجلست زينب ابنة علي متنكرة في ناحية من القصر، فسأل عنها فقيل : هذه زينب ابنة علي عليه السلام.

فأقبل عليها وقال:الحمد لله الذي فضحكم، وقتلكم، وأكذب أحدوثتكم))[1]، ثم تكرر هذا الأمر في مورد آخر : ((التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال من هذا ؟؟

فقيل : علي بن الحسين عليه السلام.

فقال : أليس قتل الله عليا ؟؟))[2].

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا : ١١٧.

٢. م،ن:١١٨.

من هنا نفهم أن المنظومة الفكرية قد انحرفت عن مسارها، والناس قد توهموا بشبهة مفادها أن كل ما يجري من وقائع وأحداث وظلم وقتل، هو تجسيد لإرادة الله سبحانه وتعالى، وتحقيق لأمره، فلا يحق لأحد أن يعترض على إرادته، فالسرقة من خيام الإمام الحسين عليه السلام أصبحت أمراً مشروعاً ومبرراً، هذا من جانب أما الجانب الآخر هو إن تراكم الذنوب والمعاصي التي بدرت من بني أُمية جعلتهم يكذبون حتى بآيات الله والحقائق التي تعد من ثوابت المقدسات الدينية، ويتجلى هذا في النص من طريق الأبيات التي أنشدها يزيد ((لعبت هاشم بالملك فلا ** خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل))[1]. وقد أدت هذه الأبيات دلالة واضحة وهي أن بني هاشم والمقصود هنا الرسول محمد صلى الله عليه وآله، قد لعب بالملك باسم النبوة والرسالة، ولم ينّزل الله سبحانه وتعالى عليه الوحي، ولا جاءه بالخبر، وهذا القول يفسر بأن يزيد لعنه الله قد أنكر النبوة، ولم يكتف بذلك بل تعداه إلى نكران القرآن الكريم !!.

ثالثاً - الراوي الداخلي: أم كلثوم بنت علي عليه السلام.

يشارك في سرد الحكاية الراوي (أُم كلثوم) وهو أيضاً إحدى شخصيات الحكاية، وقد أضفى هذا النوع من الرواة (الداخلي المشارك) ميزة ألا وهي، قربه الوثيق من الأحداث التي يرويها، كونه أحد شخصياتها الذين جرت عليهم وقائعها واكتووا بنارها، ألا وهي قتل العترة الطاهرة وسبي النساء، فعند قراءة هكذا نص نكاد أن ننسى المؤلف، إذ تنشأ علاقة مباشرة مع

١. المرجع السابق: ١٣٤.

القارئ ويغدو فيها على تماس بإحدى شخصيات الحكاية. ويظهر ذلك في قول الراوي :((قتلتم خير رجالات بعد النبي، ونُزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إن حزب الله هم المفلحون، وحزب الشيطان هم الخاسرون.

فضجَّ الناسُ بالبكاء والنحيب، ونشرَ النساءُ شعورَهُنَّ، ووضعنَ الترابَ على رؤوسهنَّ، وخمشنَ وجوههنَّ، ولطمنَ خدودَهُنَّ، ودعونَ بالويلِ والثبور. وبكى الرجالُ، فلمْ يُرَ باكٍ وباكيةً أكثرَ من ذلك اليوم))[1].

يركّز الراوي على فضح حزب آل امية، وتجريده من إنسانيته فقد وصفه بحزب الشيطان، وحزب الشيطان هم الأخسرون لا كما يتبادر إلى ذهن آل امية، أن الدنيا مستوسقة والأمور متسقة. ثم يضعك الراوي أمام مقولة هي (خير رجالات بعد النبيﷺ)، وهذا يذكرنا بقول النبيﷺ حين قال بحق الإمام عليعليه السلام : ((برز الإيمانُ كلُّهُ إلى الشِّرك كلِّهِ)) في معركة الأحزاب حين قاتل عمرو بن عبد ود العامري الذي كان يمثل رأس الشرك بعد أبي سفيان، لذا نرى الإمام في معركة الطف يجسّد الإيمانَ كلَّه تجسيداً مطلقاً، وأنَّ آل أمية يجسدون الشرك تجسيداً مطلقاً، معتمدون على المعيار الذي اعتمد النبيﷺ حين قال قوله الشهير بحق وصيه الإمام عليعليه السلام.

لذا نرى البكاء والنحيب، على الإمام الحسينعليه السلام وأهل بيته وأصحابه من الإيمان، وهنا نستدعي قول الإمام الحسينعليه السلام : ((**أنا قتيل العبرة، لا يذكرني**

١. مقتل الامام الحسينعليه السلام ومسير السبايا: ١١٢،١١٣.

مؤمنٌ إلاّ بكى))[١]، وقد ورد عن النبي محمدﷺ أنه قال : ((**إن لقتل ولدي الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لاتبردُ أبداً** [٢])).

رابعاً - الراوي الداخلي : الإمام زين العابدينعليه السلام.

وهو راوٍ داخلي آخر وهو أيضاً أحد شخصيات الراوية، يشارك في سرد الأحداث. فيتحدث عن نفسه قائلاً : ((أيها الناس : من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرّفه بنفسي : أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب**عليهم السلام**.

أنا ابن من انتُهكت حرمته، وسُلبت نعمتُه وانتُهب ماله، وسُبيَ عياله.

أنا ابن المذبوح بشط الفرات، من غير ذحل ولا ترات.

أنا ابن من قُتل صبراً، وكفى بذلك فخراً))[٣].

نلمس من هذه الفقرة أن شخصية (الإمام علي بن الحسين**عليه السلام**) تعلن حضورها في النص، وذلك من طريق حديثه عن نفسه وعبر ضمير المتكلم، وهذا ما جعله أمام القارئ مباشرة، ويتناوب سرد الحكاية بين الرواة (العقيلة زينب، فاطمة بنت الحسين، أم كلثوم)، لذا نرى صوت الشخصية يعلو معلناً استحواذه على أداء الخطاب الروائي.

---

١. جعفر بن محمد بن قولويه القمي،كامل الزيارات،مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط١، ١٩٩٢م:٢١٥.

٢. الميرزا حسين نوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ج ١٠، مؤسسة آل البيت لإحياء تراث أهل البيت**عليهم السلام**، طهران،لاط،لات:٣١٨.

٣. مقتل الامام الحسين**عليه السلام** ومسير السبايا: ١١٣.

ركزّ الراوي (الإمام علي بن الحسين عليه السلام) في مجلس يزيد على تعرية الحاكم الجائر وفضحه أمام الناس وأمام جنوده وحراسه، وقد عرّف بحسبه ونسبه وموقعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ثم التعريف بالإمام الحسين عليه السلام بخاصة، لكي يفسد ويبطل ادعاء الأمويين الذين أزهقوا دمه وقالوا بأنه خارجي، وبعدئذ التشهير بآل أبي سفيان وتجريدهم من الصفات الإنسانية وبالأخص شخصية يزيد المنتكسة.

ونجد مثل هذا في قول الراوي: ((رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله، وفي رسوله، وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله اسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم : نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنّا حربٌ لحربك، وسلمٌ لسلمك لنأخذنَّ يزيداً ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا))[٤].

يحاول أن يقدّم النصح وإعادة الأُمة إلى رشدها والتمييز بين الظالم والمظلوم؛ ولإجل إظهار الحقيقة في الصراع السياسي والعسكري الذي دار بين الحق والباطل، بين الفضيلة والرذيلة، ومن ثم تشخيص مَنِ الضحية ومَنِ الجلاد؟ لذا نلحظ بأن الحدث ما أن يتحرك حتى نجد الحوار الثنائي المباشر في غير موضع من النص، ولأجل إعطاء النص صدقية وحيوية وواقعية شكَّلَ الأسلوب المباشر الخيط الأبرز في النسيج الروائي.

---

٤. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا : ١١٤.

بعد أن تابعنا حضور (الراوي الخارجي) في النص، نلحظ أن الراوي الخارجي قد أخذ دوراً تكميلياً، تاركاً سرد الأحداث إلى الراوي الداخلي (العقيلة زينب وفاطمة بنت الحسين والإمام زين العابدين)عليهم السلام، إذ ليس بالوسع ولا من المعقول أن يسرد (الراوي الخارجي) أحداث النص !! لذا نراه يتناوب سردها بينهم، بيد أن الراويين (العقيلة زينب وعلي بن الحسين) كان لهما دورٌ بارزٌ في الحكاية، إذ أنهما تعدّا الشخصية المحورية والرئيسة في النص وهذا ما نسعى إلى بيانه في الفصل المقبل.

٢- علاقاته بـ (الشخصيات) :

بعد أن تناولنا الراوي الذي يعد مكوناً مهماً في العملية السردية، علينا بيان مدى ارتباط الرؤية بالراوي، إذ إن ((الحديث عن الراوي لا يكون مكتملاً ما لم يشفع بالحديث عن رؤية الراوي))[1]، فلكلٍّ منهما تأثير في الدلالة على الآخر، فقد ذهبت الدراسات النقدية المتخصصة إلى أن علاقة الراوي بالأحداث والشخصيات ونمط رؤيته لها، تنطوي على أهمية كبيرة في المجالات الفكرية والنفسية والجمالية، إذ إن نوع العلاقة يحدد الموقف الفكري للراوي تجاه القضايا المطروحة في النص ويكشف عن وضعه النفسي، ويحدد في الوقت نفسه رؤيته الجمالية لمجمل عناصر العمل الفني، ويمكن تقسيم هذه العلاقات إلى ما يأتي:

---

١. السردية في النقد الروائي العراقي : ٥٠.

أولاً - علاقة الراوي الخارجي بالشخصيات:

يقف الراوي عند زاوية معينة من الشخصيات في النص، إذ يؤدّي هذا العنصر (الشخصية) أدواراً عديدة في بناء النص وتكامله وطريقة عرضه للأحداث، فمن طريق مواقفها يمكننا أن نلحظ المضمون الأخلاقي أو الفلسفي للنص، ويمكننا أن نبين اتجاهات الراوي بعد ملاحظة ميله إلى أي شخصية في النص، فالكثير من الأفكار تصورها الشخصيات، فهي المسؤولة بدرجة كبيرة عن باقي المكونات الأخرى، لعرض الأفكار والتحكم بخط سير الأحداث أو مواجهته[١].

ويمكن أن نلمس هذا الميل من طريق قول الراوي الخارجي: ((فوالله لقد رأيتُ الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم فوق أفواههم، ورأيتُ شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيتُه وهو يقول : بأبي أنتم وأمي ! كهولُكُم خيرُ الكهول، وشبابُكُم خيرُ الشباب، ونساؤكم خيرُ النساء، ونسلُكُم خيرُ النسل، لا يخزى ولا يبزى))[٢].

يحاول الراوي أن يسلّط الضوء على فاجعة الطف الأليمة، وما حملت من أبعاد قد ابتعدت كل البعد عن العادات والأعراف المتعارف عليها وقتئذ من حمل الرؤوس على الرماح !! إلى سبي النساء والأطفال من بلد إلى بلد!! وإلى

---

١. عبد الخضر، حسين، الشخصية المستقلة في الرواية (العلاقة بين الروائي والشخصيات)، جريدة المؤتمر الوطني، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٩م.

٢. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠٨.

غيرها، وقد شكّل هذا العرض مسألة بغاية الأهمية، ألا وهي إعادة النظر في خلافة الطاغية. إلا أن الراوي لم يصدر حكماً أو يتدخل تدخلاً سافراً في مجريات الحدث، لذا نراه قد ترك السرد لشخصيات الحكاية.

ثانياً - علاقة كل راوٍ بالشخصيات الأخرى:

تظهر الحكاية حقيقة علاقة الراوي الداخلي (العقيلة زينب) بـ (فاطمة بنت الحسين) و(ام كلثوم) و(علي بن الحسين) فهم ينتمون إلى بيت واحد، وهو كما وصفته الحكاية بأنه بيت النبوة، بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. أي يمثلون الوجه الناصح للإسلام. أما الآخر والذي تمثل في شخصية (عبيد الله بن زياد) و(يزيد بن معاوية) الذي يمثل الانسلاخ الخلقي والسعي وراء الشهوات وحب التسلط على رقاب المسلمين.

ونجد مثل هذا في قول الراوي (فاطمة الصغرى) بنت الإمام الحسين عليه السلام: (((أنّا) أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله، على كثير ممن خلق تفضيلاً بيّنا))[1].

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠٩.

ب - المستوى الأيديولوجي:

يعرف المنظور الأيديولوجي روائياً بأنه: ((منظومة القيم العامة لرؤية العالَم ذهنياً، فهو يتخلل كل أجزاء العمل الأدبي))[١]، ولا ينبغي بالضرورة أن تكون هذه المنظومة مطابقة لمنظومة قيم المؤلف قد تكون مغايرة، لقد التزم الكورس في الدراما اليونانية بهذه المنظومة، فأخذ يعلق على الأحداث والشخصيات ويقيّمها وفق الأيديولوجية الحاكمة[٢].

ويرى ماشيري بأن: ((الأيديولوجيات في الرواية عناصر واقعية تدل على النص الروائي بوصفها مكونات للمحتوى، أي بوصفها عناصر مؤسسة للبنية الفنية، وهي أيضاً مسؤولة عن تحديد الذات المتكلمة في النّص من يتكلم))[٣].

لا شك في أنّ منظومة القيم في أيّ مجتمع عرضة للتغير والتبدل، وهذا التغيير ينتج تغييراً في مفاهيم الإنسان الحياتية، فالمجتمع ليس كُلاً متجانساً، لذا نجد منظورات أيديولوجية عديدة معبرة عن تباين القوى الاجتماعية ومصالحها المتعارضة[٤].

---

١. عبد المجيد زراقط، بناء الرواية اللبنانية، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، لا.ط، ١٩٩٩م:٥٠٣.

٢. شعرية الخطاب السردي : ٣٧.

٣. م.ن : ٢٨.

٤. شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، بيروت، دار المنتخب العربي، ط ١، ١٩٩٣م: ١٢٤.

يحمل النص غير وجهة نظر، وهذه التعددية في وجهات النظر المختلفة يصطلح عليها باختين: (رواية متعددة الأصوات) أو (البوليفونية)[١]، معتمداً في استنباطه وتعريفه من روايات دستوفسكي، ويطلق على هذا النمط (الراوي المتعدد)، فهناك أكثر من راوٍ يسرد الأحداث في الرواية الواحدة، ويعد الروائي (وليم فولكنر) أول من استخدم هذا النموذج في روايته (الصخب والعنف)، فالحدث يدور حول فكرة ما والهدف منه الرؤية من زوايا النظر في أوجهها المختلفة والمتناقضة، كما استخدمه نجيب محفوظ عربياً في رواية (ميرامار)، وغائب طعمة فرمان في رواية (خمسة أصوات) ووفيق يوسف في رواية (المطعون في شرفه).

ويتضح مثل هذا في صوت الراوي الداخلي (العقيلة زينب عليها السلام) وهو أحد الأصوات التي تتحرك في النص، حين يظهر موقفه من يزيد فيقول: ((أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيَّقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أسار، نساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، أن بنا من الله هواناً، وبك عليه كرامة، وإن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا))[٢].

---

١. ميخائيل باختين، شعرية دستوفسكي، ترجمة جميل التكريتي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٦م:٢٣٤.

٢. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٣٥.

بعد أن حسمت المعركة في كربلاء مادياً ظنّ يزيد أن الدور الاصلاحي قد وئد في رمضاء كربلاء، وقد استولت عليه نشوة الانتصار والظفر، وأنه كما ذكره النص بأن الامور باتت متسقة والدنيا مستوسقة. إلا أن الراوي الداخلي (العقيلة زينب) قد فنّد هذه الفكرة الزائفة من طريق تعرية هذه الشخصية الهزيلة، وهي ليست كما يتوقع البعض، بل شخصية ضعيفة ومنهزمة، ولعل أوضح دليل هو مخاطبة يزيد باسمه الصريح (يا يزيد) ولم تخاطبه بـ(أيها الخليفة) أو (يا أمير المؤمنين) وأمثالها!! وكأنها بذلك تصرّح بعدم اعترافها بخلافته المزعومة. هذا من جانب أما الجانب الآخر هو على الرغم من المنع الذي تعرضت له عيال الرسول ﷺ، من محاصرة وتشديد الخناق وسوقهم كسوق الأسارى الذين يأتون بهم من بلاد الكفر عند الفتح، ومع هذا لم يحقق فرصة الظفر والغلبة !! إذ لا يغني من الحق شيئاً. وهو إن دلّ على شيء فإنما يدل على الأنانية وحب الذات والغرور.

ولم يقف الراوي الداخلي (العقيلة زينب عليها السلام) مكتوف الأيدي، بل استمر في تقريع وفضح جور السلطة الأموية وخسَّتها، ولإجل بيان ذلك للناس ومعرفة ما حدث وما يحدث على آل بيت النبوة، بعد أن ضللت هذه السلطة الحقائق والأحداث على الناس والتبست عليهم اللوابس. ولعل انطلاق شرارة الثورات تلو الثورات كان يعود لهذه الوقفات ومثيلاتها.

إلى جانب هذا الصوت صوت آخر يتمثل بصوت الراوي الداخلي (علي بن الحسين عليه السلام) فيظهر موقفه من- الدنيوي/ الأخروي فيقول : ((أيها

الناس : أحذركم من الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال. قد افنيت القرون الخالية والأمم الماضية الذين كانوا أطول منكم أعماراً وأكثر منكم آثاراً ؛ أفنتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكناً، قد أكل التراب لحومهم وأزال محاسنهم، وبدد أوصالهم وشمائلهم، وغيَّر ألوانهم، وطحنتهم أيدي الزمان))[١].

باتت تلك الأمة قي حيرة من أمرها، ما بين رعب السلطة الاموية وغطرستها، وبين أهل البيت ومظلوميتهم، بين حزب الله وبين حزب الشيطان، بين الجاه والسلطة وبين نعيم الآخرة الموعود حقاً، وقد جاء هذا الخطاب كالرعد الصاعق على رؤوسهم. مبيناً لهم أن الموت لآت والحساب لآت فأين المفر من العقاب.

ثم أعقب الراوي (الامام علي بن الحسين عليه السلام) ذينك القول بقول آخر هو :((هيهات هيهات!! لا بد لكم من اللحوق بهم فتداركوا ما بقي من أعماركم بصالح الأعمال وكأني بكم وقد نقلتم من قصوركم إلى قبوركم فرقين غير مسرورين، فكم والله من قريح قد أستكملت عليه الحسرات، حيث لا يقال نادم ولا يغاث ظالم))[٢].

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا :١٤٠.

٢. م، ن:١٤١.

ليكون بمثابة شحذ همم الناس، ورفع معنوياتهم التي باتت هزيلة، قد استحوذ عليها الشيطان وحزبه، والخوف من المجهول الذي كان مخيّم عليهم.

يظهر النص صوتاً آخراً تمثل في (يزيد بن معاوية وابن مرجانة)، نقرأ النص :((تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول))[١]، ونقرأ ((ثم أخرجوا النساء من الخيام، واشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات))[٢].

ومطلع النص الذي استهل به الراوي:((إن عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي، وحميد بن مسلم الازدي الى عبيد الله بن زياد. وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت وسرَّح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج))[٣].

يقدّم النص صورة واضحة، صدع بها الارهاب الأموي، تمثلت بالقتل والتشريد والنهب والسلب، واستباحة الحرمات، ولكن من بالعترة الطاهرة الذي طهَّرهم الله سبحانه وتعالى تطهيراً.

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا : ١٠١.

٢. م، ن:١٠٢.

٣. م، ن:١٠١.

يروي لنا النص صوتاً آخراً تمثل بشخصية (عبد الله بن عفيف الأزدي)، وهو من خيار الشيعة وزهادها، قدّم من أجل نصرة الدين المحمدي الأصيل عيناه، اليسرى قد ذهبت في يوم الجمل، والأخرى في يوم صفين، فأرداه العشق المحمدي بصيراً، سمع ذات يوم كلام ابن زياد وهو يثني على نصر يزيد ويقول : ((الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذّاب ابن الكذاب وشيعته))[١].

فقال (عبد الله بن عفيف الأزدي) : ((يا ابن مرجانة إن الكذّاب أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه يا عدو الله !! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين))[٢].

لقد تم بيان وجهات النظر التي ينطلق منها النص متمثلاً بالرواة (العقيلة زينب وعلي بن الجسين) وبعض الذي يتيح لنا المقام ذكرهم من الشخصيات، إذ يدور محورها حول تكميم الصوت الإصلاحي المتمثل بالعترة الطاهرة واغتصاب حقهم بالخلافة.

إن أبرز ما يظهر التعدد في الرؤى داخل الأعمال الروائية، هو امتناع الراوي الخارجي الأساسي عن إصدار الأحكام الخاصة على شخصيات عمله المنفصلة بدورها عنه، تلك الأحكام التي تشبه الحِكَم، وتقف مستقلة عن النص.

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٢٠.

٢. م،ن: ١٢٠.

ج - المستوى النفسي:

يشير المستوى النفسي إلى ((إدراك عالم الرواية ووسائط الإدراك))[١]، ويقسم أوسبنسكي المنظور النفسي إلى قسمين هما: موضوعي وآخر ذاتي، إذ يقول: ((عندما يصوغ الكاتب بناءه القصصي يختار بين طريقين: فهو يستطيع أن يبني أحداثه وشخصياته من منظور ذاتي، من خلال وعي شخص ما (أو عدة شخصيات) أو أن يعرض الأحداث والشخصيات من منظور موضوعي. أو بمعنى آخر، يستطيع أن يستخدم معطيات إدراك وعي (أو أكثر) أو يستطيع أن يستخدم الوقائع كما هي معروفة لديه. وقد يذهب إلى استخدام الطريقتين في توافق أو توال))[٢].

تحدث الراوي الخارجي بحيادية وموضوعية عن قصة الراهب الذي أسلم بعد رؤية النور الذي ينبعث من رأس الحسين عليه السلام إلى عنان السماء في نصف الليل فاندهش وقال: ((بئس القوم أنتم !! لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا....

ثم قال : عندي عشرة آلاف درهم وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذونه ؟؟

قالوا: وما يضرنا...؟

---

١. شعرية التأليف : ٩٣.

٢. م،ن : ٩٣.

فلما أسفر الصبح قال : يا رأس لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدَّك محمداً رسول الله، وأشهد أنني مولاك))[١].

ونجد مثل هذا في قول الراوي : ((أخرج يزيد الرأس من المجلس وصلبه على باب القصر ثلاثة أيام. فسمعت هند بنت عمرو زوجة يزيد بذلك فجاءت إليه وهي حاسرة عن رأسها حافية القدمين مهتوكة الحجاب إلى مجلس يزيد، وهي تقول :

يا يزيد رأس ابن بنت رسول الله على باب دارنا ؟!!))[٢].

أما المنظور الذاتي فيقدّمه النص من طريق وعي شخصية (علي بن الحسين عليه السلام) إذ يقول: ((أيها الناس أُعطينا ستاً، وفُضِّلنا بسبع: أُعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين. وفُضِّلنا بأنَّ منّا النبي المختار، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سيدة النساء، ومنّا سبطا هذه الأمة ومنّا مهدي هذه الأمة))[٣].

يبين الامام علي بن الحسين عليه السلام للملأ، أن أهل البيت هم أحق بالخلافة وقيادة هذه الأمة ؛ لأن هذه الصفات التي تحدَّث عنها علي بن الحسين من الصعب أن تجتمع بأحد إلا ما رحم ربي. فلم يتحلَّ أي خليفة بواحدة من

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا : ١٢٥.

٢. م.ن:١٣٩.

٣. م.ن:١٤١.

هذه الخصال، وهذا ما جعل حكمهم يبنى على القتل والتشريد لآل بيت محمد لإنهم أحق بالخلافة.

قدّم لنا (الراوي العليم) عالمه الروائي ومسوغات معرفته، إذ كان أبرزها الشخصيات، فكل منها قدّم ما يعرفه ضمن مجال معرفته وإدراكه، ما جعل أساليب الإدراك تأتي متنوعة فمن الإسلوب المباشر إلى الإسلوب غير المباشر وهذا ما نسعى الى بيانه في دراسة المستوى التعبيري.

د - المستوى التعبيري:

يتنوع التعبير في النص بعدة أساليب فتارة يستخدم فيها أسلوباً مباشراً يتمثل عبر حوار ثنائي متبوع بعبارة قول أو علاماته، وتارة أخرى يكون غير مباشر، فيسرد الراوي الأحداث وينقل كلام الشخصيات، ويعبر عن أفكارها ومشاعرها، وتتبلور علاقة بين كلام الشخصية المنقول وكلام الراوي الناقل[١]، وهذه العلاقة معقدة ومتداخلة، إذ ينقل الراوي كلام الشخصية بحذافيره، وقد يصبغه بصبغته الخاصة، من هنا يتأتى مستويات مختلفة في المستوى التعبيري، قد يقترب منظور الراوي من منظور الشخصية، وقد يبتعد عنه[٢]، ويتجلى هذا في قول الراوي :((أُدخل نساء الحسين وصبيانه إلى مجلس ابن زياد، فجلست زينب بنت علي عليها السلام (في)[٣] ناحية من

١. تحليل الخطاب الأدبي :٣٩.

٢. بناء الرواية :١٥٨.

٣. أضافها الباحث لتمام المعنى.

القصر متنكرة، فسأل عنها فقيل: هذه زينب ابنة علي عليه السلام.

فأقبل عليها وقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم))[1].

أما الخطاب المباشر فيتجلى عبر الحوار الذي دار بين (علي بن الحسين عليه السلام) و(الشيخ) فقال علي بن الحسين عليه السلام : ((ياشيخ هل قرأت القرآن ؟؟.

قال الشيخ : نعم.

قال (علي بن الحسين عليه السلام) : هل عرفت الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟. قال الشيخ : نعم، قد قرأت ذلك.

فقال (علي بن الحسين عليه السلام) : فنحن القربى يا شيخ.

فهل قرأت في سورة بني اسرائيل: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾.

فقال الشيخ : قد قرأت.

فقال (علي بن الحسين عليه السلام) : فنحن القربى ياشيخ.

فهل قرأت:هذه الآية:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟

قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

---

١. مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١١٧.

فقال عليٌّ عليه السلام : فنحن أهل البيت خصّنا الله بآية التطهير.

فبقي الشيخ نادماً على ما تكلم به، والتفت إلى الامام زين العابدين عليه السلام وقال : بالله عليك أنتم هم ؟!!

فقال الامام عليه السلام : إنا لنحن هم من غير شك، وحقّ جدّنا رسول الله إنّا لنحن هم، فبكى الشيخ ورمى عمامته.

ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إنا نبرأ إليك من عدو آل محمد من جنٍّ وإنس.

ثم قال : هل لي من توبة ؟

قال: نعم إن تبتَ تابَ الله عليك وأنت معنا!

قال : أنا تائب))[1].

بدأ النص بتقنية الحوار المباشر، محادثة بين شخصيتين من دون وساطة، قائلها معروف يعبر عن نفسه بطريقة مباشرة، إذ يكشف الحوار مدى حقوق أهل البيت المسلوبة مستعيناً بالنص القرآني الذي يمثّل الحجة البالغة إن صح التعبير.

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٢٧.

الفصل الثاني

بناء الشخصية في مسير السبايا

مدخل:

لقد بدأ الاهتمام بمفهوم الشخصية (Character) لدى أرسطو، حينما علّق على أهمية الفاعل بأن ينظر إليه وهو يفعل أو يتكلم[١]، إذ يتحدد من جهة كونه يحيل إلى كينونة الإنسان بصفته شخصاً أخلاقياً أو ذاتاً حرة تعي وجودها[٢]، من هنا يميز كانط بين معنيين للشخصية :

- **شخصية أخلاقية**: تشير إلى الذات من جهة كونها ذات بعد أخلاقي يحترم مجموعة من الواجبات.

- **شخصية سيكيولوجية**: وهي الذات من جهة كونها تعي ما هو جوهري فيها[٣].

أما المفهوم الحديث للشخصية فقد أطلّ علينا من بوابة علم النفس[٤]، إثر

---

١. عز الدين بونيت، الشخصية في المسرح المغربي، أغادير، منشورات جامعة بن زهر، لا.ط، ١٩٩٢م:٧٤.

٢. محمد بنعوفير مفهوم الشخصية، موقع انترنت.http://www.alrowaee.com.

٣. المرجع نفسه.

٤. يقول (باشلار):((إذا أراد تحليل الخيال أن ينجو من الضياع فلابد من أن يلتقي مع التحليل النفسي))ظهرت عدة دراسات تعنى بتحليل السلوك النفسي للشخصية أولها تنظر إلى الشخصيّة بوصفها مثيراً خارجياً في الآخرين. وتنظر الثانية إلى الشخصية من جانب الاستجابة للمؤثرات المختلفة. وأُخرى تنظر إلى الشخصيّة بصفتها متغيّراً يرتبط بعوامل تتجاوز المثير والاستجابة. وتركز الرابعة على تفاعل الشخصيّة مع العوامل المختلفة، بوصف الشخصية وحدة نتائج متداخلة منها الثابت ومنها المتغيّر. ينظر: أساليب دراسة الشخصية:٥٣، نقلا عن الشخصية في قصص الأمثال العربية:٢٣٤.

ظهور دراسات تحاول تفسير الأدب نفسيا[١]، كما اهتمت الأعمال المسرحية أيضاً بالشخصية، إلا أن دراسة الشخصية في الأعمال القصصية لم تر النور إلاّ في عصرنا هذا[٢]، إذ اكتنف مفهوم (الشخصية) الغموض، أو التجاهل من قبل النقاد والدارسين، هذا ما دعا (فرجينيا وولف) إلى القول: ((دعونا نتذكر مدى قلة ما نعرفه عن الشخصية)) محذرة من استمرار هذا الغموض، بيد أنها لم تلق آذانا صاغية[٣]، وفي الجانب عينه نرى أن ميشيل زيرافا يؤكد الأمر نفسه فيقول: ((من الصعب تحديد تعبير للشخصية الأدبية))[٤].

شهد مفهوم الشخصية تطوراً ملحوظاً مع الشكلانية والبنيوية وما تلاهما من حركات ومناهج أدبية، وقد تمثلت الإرهاصات الأولى مع (توماشفسكي وبروب)، إذ اعتمدت على تحييد مفهوم الشخصية وأبعاده عن المركز في العمل الحكائي فالأول يقول: ((إن البطل ليس ضرورياً للقصة فبإمكان القصة كنسق من الحوافز، أن يستغني استغناء تاماً عن البطل وسماته المحددة))[٥].

---

١. جان إيفان تاديه، النقد الأدبي في القرن العشرين، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، لا.ط، ١٩٩٣م:١٩١.

٢. الشخصية في المسرح المغربي:٧٨.

٣. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط ٢، ٢٠٠٩م:٢٠٧.

٤. تودوروف، اللغة والخطاب الأدبي، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٢م:٣٧.

٥. تودروف، مقولات السرد الأدبي، ترجمة: الحسين سحبان وفؤاد صفا، مجلة آفاق المغرب، العدد٨، لسنة ١٩٨٨م:٨٦.

أما الثاني (بروب) فقد اعتمد على مبدأ (الثبات والتحول) فالشخصية الحكائية لا أهمية لها، وهي كائن متحول لا يشكل سمة مميزة يمكن الاستناد إليها، والأجدى للدراسات أن تتخلى عن هذا العنصر المتحول/ المتغير، وأن تبحث في بنية الحكاية (العنصر الثابت) وما تقدمه من وظائف[١].

مع (غريماس) كان التطور والتحول الكبير في الدراسات/ السيميائية، إذ تجلى الأصل النحوي (الفاعل- المفعول به)[٢]الأساس الذي ارتكزت عليه نظريته، مع تأكيد مبدأ العلاقات القائمة بين الفواعل، وقد حاول (غريماس) أن يقدم صوغاً جديداً، محاولاً أن يفيد من سابقيه من طريق أنموذجه العاملي ثلاثي العلاقات (ثنائي الأضداد):

ذات/ موضوع	مرسِل/ مرسَل إليه	ساعد/ خصم

وتتضمن هذه العلاقات الثلاث أنماطاً أساسية قد تتكرر في أيّ سرد:

الرغبة أو البحث أو الهدف (الذات/ الموضوع).

الاتصال (المرسِل/ المرسَل إليه).

الإسناد المعين في الإعاقة (مساعد/ خصم).

١. سعيد بنكارد، سيمولوجية الشخصيات السردية، عمان، مجدلاوي، ط١، ٢٠٠٣م:٧٥.

٢. محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، تونس، دار العربية للكتاب، لا.ط، ٢٠٠٣م:٣٥.

والشكل الآتي يوضح هذه العلاقات:

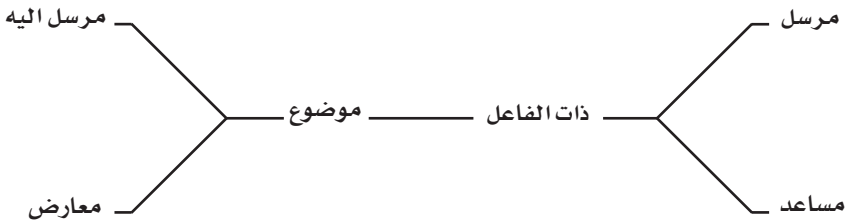

والغاية من هذا الأنموذج العاملي، تعميمه على أنماط الكتابة السردية المختلفة، ومنطلقه الأساسي يعتمد مفهوم العامل بوصفه وحدة بنيوية صغرى يقوم عليها السرد[١].

بعد أن أعطينا نبذة مختصرة عن مفهوم الشخصية، علينا أن نعرض ما نتناوله في هذا البحث، فبادئ ذي بدء وجدنا أن مفهوم الشخصية قد عرف تصنيفات كثيرة ومتنوعة، ومن أجل معرفة الذات الفاعلة في ثنايا النص الروائي، وجدنا أن ثمة تصنيفات ارتبطت بالبناء الشكلي للشخصية ودورها داخل الخطاب الروائي، والتي حددها رولان بورنوف بثلاثة أنواع هي[٢]:

١. الشخصيات الرئيسة.

٢. الشخصيات الأساسية.

٣. الشخصيات الثانوية.

---

١. رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٦م:٩٢ـ٩٣.

٢. بنية الشكل الروائي:٢١٩.

ومن أجل معرفة القوانين والأنظمة التي تحكم النظام النصي، والتي من شأنها تحييد المادة الأدبية، ووصف أجزائها كما هي، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وجدنا من الممكن أن نفيد من الدراسة التي قدمها غريماس.

أولاً - إحصاء الشخصيات وتصنيفها:

يتنوع الفعل الذي تقوم به الشخصية داخل العمل الروائي، وتباعاً لهذا التنوع يتم تصنيف الشخصية، لا بصفاتها أو خصائصها الذاتية[١]، فالذين درسوا السرد دراسة ألسُنيَّة نظروا إلى الشخصية بوصفها عنصراً من طريق علاقاتها داخل المتن الحكائي[٢]، وهذا العنصر لا وجود له إلا من طريق العناصر التي يقدمها مع غيره[٣].

- الشخصية الرئيسة:

تحظى الشخصية الرئيسة باهتمام الروائيين، ولها دور مميز في الأحداث، فالدور الذي تؤديه هذه الشخصية في الرواية جعلها توصف بأنها ((أكثر استقراراً في الذهن))[٤]، كما يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، وكذا مضمون العمل الروائي، مضافاً إلى ذلك أن ((الشخصية لا تحيا في

١. عبد الهادي أحمد الفرطوسي، تأويل النص الروائي، بغداد، بيت الحكمة، ط١، ٢٠٠٩م: ٧٠.

٢. نصوص الشكلانيين الروس (نظرية المنهج الشكلي)، ترجمة : إبراهيم الخطيب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، لا.ط، ١٩٨٢م: ٢٠٤.

٣. موريس ابو ناضر، الألسنية والنقد الأدبي، بيروت، دار النهار، لا.ط، ١٩٧٩م: ٢٠.

٤. خالدة ماضي عبد الرحيم، السرد في مؤلفات القاضي التنوخي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢م: ١٠٩.

فراغ، فهي تمثل المجتمع الذي تنتمي إليه وتنتسب))[١]، إذ تعد ((الفاعل المركزي ومركز الجذب وتوجيه مختلف أفعال باقي الشخصيات))[٢].

بعد متابعة الدور الذي تقوم بها الشخصيات في مسير السبايا وجدنا أن شخصية (السيدة زينب عليها السلام) و (الإمام علي بن الحسين عليه السلام) قد انفردا بمساحة في النص، وتبادلا الأدوار في تصعيد الأحداث وإبراز الدور الإصلاحي/ الأخروي لقضية الإمام الحسين عليه السلام وزيف الآخر/ الدنيوي، لكن لا يخفى سعة مساحة السيدة زينب عليها السلام ودورها الأبرز في مسير السبايا لعل أرادها الله سبحانه وتعالى حتى لا ينقطع نسل آل محمد صلى الله عليه وآله وهذه السعة في المساحة ما ينماز به البطل عند (جيرار جينت)[٣]، ويظهر هذا الدور من خلال محاور عديدة استقطبت فيها حركة الصراع الدرامي في النص، ومن هذه المحاور:

١. محور: السيدة زينب عليها السلام – عبيد الله بن زياد.

٢. محور: السيدة زينب عليها السلام – يزيد بن معاوية.

٣. محور: الإمام علي بن الحسين عليه السلام – عبيد الله بن زياد.

---

1. Muir, Edwin, The Structure of The Novel, Tenth ed. The Hogarth Press, London, 1967, p.62.

٢. سعيد يقطين، قال الراوي (البيات الحكائية في السيرة الشعبة)، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٧م :١١٦.

٣. سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، لا.ط، ١٩٨٦م:٣١.

٤. محور: الإمام علي بن الحسين عليه السلام – يزيد بن معاوية.

٥. محور: السيدة زينب عليها السلام – شخصيات أخرى.

٦. محور: الإمام علي بن الحسين عليه السلام – شخصيات أخرى.

٧. محور:السيدة زينب عليها السلام والإمام علي بن الحسين عليه السلام الراوي

وتتضح هذه المحاور من طريق هذه الخطاطة:

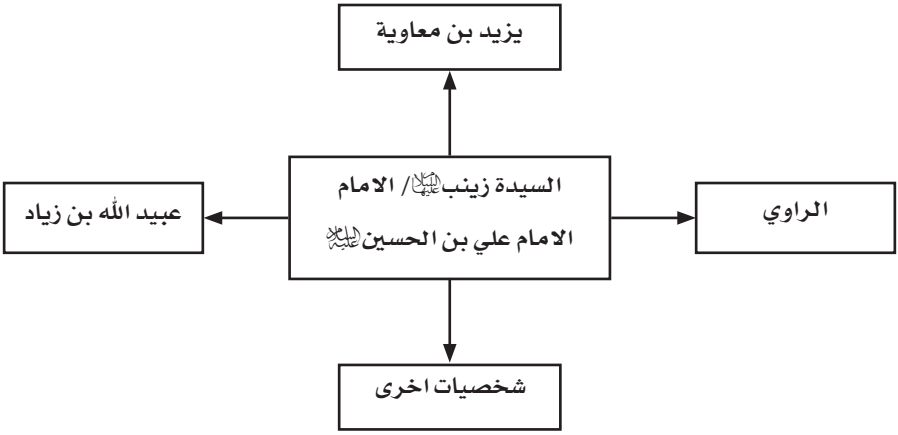

تبين هذه المحاور أن شخصية (السيدة زينب والإمام علي بن الحسين عليهما السلام) تهيمن على مشهد مسير السبايا وحركة الشخصيات، فمن شخصية عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية إلى شخصيات أخرى، فهما يعدّان القاسم المشترك في المحاور الأساسية كلها التي مثلت النسيج الحكائي في مسير السبايا.

ويظهر هذا في زيف قول (عبيد الله بن زيادلعنه الله) مخاطباً السيدة زينبعليها السلام:((الحمد الله الذي فضحكم، وقتلكم، وأكذب أحدوثتكم))[1]، فكان الجواب ينبئ عن الصفات السامية التي يتصف بها آل البيتعليهم السلام فتقولعليها السلام: ((الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمدصلى الله عليه وآله وطهَرنا من الرجس تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق، ويُكذب الفاجر، وهو غيرنا))[2] تحمل هذه الفقرة صورة تضمنت علامات عدة أدّتْ دلالة واضحة هي: أصالة آل البيتعليهم السلام وأخلاقهم السامية ودورهم الإصلاحي الذي نراه قابعاً في النسق المضمر للآخر، فمن طريق هذا يمكن أن نجمع خيوط المبنى الحكائي لمسير السبايا.

- الشخصية الأساسية:

تمتاز هذه الشخصية بأنها تشغل مساحة كبيرة في الرواية، بيد أنها لا ترقى إلى مساحة الشخصية الرئيسة، وقد استحوذت شخصية (عبيد الله بن زياد) و(يزيد بن معاوية) عليها، ذلك عبر المحاور التي أدتها في مسير السبايا فجاءت كالآتي:

١. محور: عبيد الله بن زيادلعنه الله – السيدة زينب عليها السلام

٢. محور: عبيد الله بن زيادلعنه الله – الإمام علي بن الحسين عليه السلام

---

١. مقتل الإمام الحسينعليه السلام ومسير السبايا:١١٧.

٢. م.ن:١١٧.

٣. محور: يزيد بن معاوية لعنه الله – السيدة زينب عليها السلام

٤. محور: يزيد بن معاوية لعنه الله –الإمام علي بن الحسين عليه السلام

٥. محور: عبيد الله بن زياد لعنه الله ويزيد بن معاوية لعنه الله – الراوي

وتتضح من طريق الترسيمة الآتية:

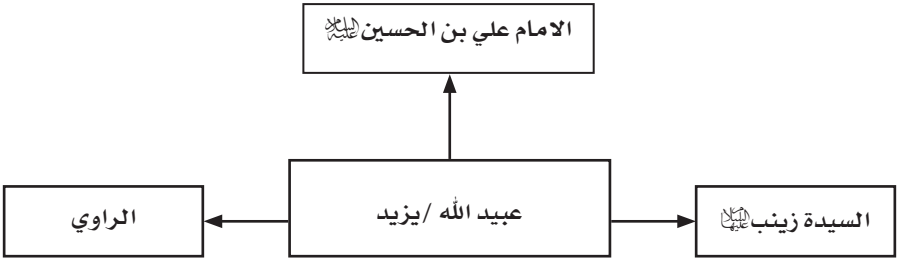

يتحدث الراوي فيقول: ((فغضب ابن زياد، وكأنَه همَ بها!!))[1].

فهنا عرفت الشخصية عن طريق علاقاتها بالشخصيات الأخرى، فقد حددها الراوي وهي شخصية قيمتها الناجعة الفسق والفجور والغضب عند المحاججة للفراغ الأخلاقي الذي يشوبها.

- الشخصية الثانوية:

من المعروف أن الشخصيات (الرئيسة أو الأساسية) لا بد لها من شخصيات ثانوية كي تنهض بالعمل الروائي، كما لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية.

---

١. مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١١٧.

قد تربط الشخصية الثانوية مع هذه الشخصية (الرئيسة أو الأساسية) رابطة محددة، كما حصل مع (فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام) و(سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام)، وكذا الحال مع (أُم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام) وتتفرع إلى:

- شخصية (فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام):

تكتمل أوصاف هذه الشخصية منذ اللحظة الأولى في المبنى الحكائي لمسير السبايا يقول الراوي: ((قالت فاطمة: فأرعدتُ وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب وقلت: يا عمتاه أُوتمت وأستخدم؟))[1]. يظهر النص ارتباط شخصية (فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام) مع الشخصية الرئيسية (السيدة زينب عليها السلام) فهي عمتها ويسعى الآخر/ الشامي بطلبه إلى يزيد بأن يهبها له / الجارية/ فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام، وهو لن يحصل لعلم السيدة زينب عليها السلام أن ذلك لا يكون.

- شخصية (سكينة بنت الإمام الحسين عليها السلام):

وهي أيضاً تربطها مع شخصية (السيدة زينب عليها السلام) رابطة فهي عمتها، يتحدث الراوي فتقول: ((ثم إنَ سكينة بنت الحسين عليه السلام سألت عمتها لمن تخاطبين؟))[2]، يقدم الراوي وعبر هذه الشخصية جانباً من جوانب التجربة

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا : ١٣١.

٢.م، ن : ١٠٤.

الإنسانية [١]، إذ تظهر مدى التأثر من فقد الإمام الحسين على إيديولوجية الشخصية، إذ ألقت بنفسها من محملها إلى جسد أبيها، واعتنقت جثته.

وقد وردت في مسير السبايا شخصيات ثانوية كثيرة قد يطول المقام والحديث عنها بما يتجاوز العدد المقرر من صفحات هذا البحث، لكننا اخترنا شخصيتين لها مواقف مشرفة في مسير السبايا – ولا يقلل هذا القول شأو الشخصيات الأخرى –وهي:

- شخصية (عبد الله بن عفيف الأزدي):

وهي شخصية لها حضورها التاريخي والعقدي، يقول الراوي:((وكان من خيار الشيعة وزهَادها، وكانت عينه اليسرى قد ذهبت في يوم الجمل، والأخرى في يوم صفين، وكان يلازم المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل))[٢] وقد صرَّح بموقفه الصلب الموالي لآل البيت عليهم السلام إذ يقول: ((يا ابن مرجانة إنَ الكذاب أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين ؟))[٣].

١. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٠م:٥٧.

٢. المرجع السابق:١٢٠.

٣. م، ن:١٢٠.

- شخصية (الراهب المسيحي):

وهي شخصية لها حضورها الديني/ مسيحي، يقول الراوي:((ونزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير وفيه راهب))[١]، ويتضح موقف الراهب من خلال قول الراوي:((فلما كان نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء))[٢]، الذي قاده إلى نتيجة يقينية عندما أسفر الصبح :((فلما أسفر الصبح قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أنْ لا إله إلا الله وانَ جدك محمداً رسول الله، وأشهد أنني مولاك))[٣].

ثانياً- الإشتغال العاملي:

توالت الدراسات والبحوث التي تناولت مفهوم (الإشتغال العاملي أو البرنامج السردي) منها: الدراسة التي قدمها (فلاديمير بروب) والموسومة بـ(مورفولوجيا الحكاية الخرافية الروسية) العام ١٩٢٩، إذ تعد بداية حقيقية ومشجعة في تاريخ التحليل القصصي من طريق النموذج التحليلي الشكلي والوظائفي[٤].

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا :١٢٤.

٢. م، ن: ١٢٥

٣. م، ن:١٢٥.

٤. أحمد طالب، السيمياء من نظرية المحاكاة إلى النظرية الشكلية، موقع انترنت:
http://www.ahewar.org/debat/nr.asp

لحظ بروب عن الحكايات موضوع دراسته والبالغة المئة حكاية أنها تتضمن نوعين من القيم هي[١]: قيم وصفها بالثابتة وأطلق عليها أسم الوظيفة وأخرى متغيرة، تضمنت أسماء الشخصيات وصفاتها وأسماء الأماكن، وقد ركز (بروب) على وظائف الشخصيات وعدّها أهم من الشخصية ذاتها، وبدأ في خطة عمله القائمة في الأساس على القيم الثابتة، أي على وظائف الشخصيات التي أعطاها أسماء مصدرية مثل المنح، الفقد، المنع، وتوصل إلى حصر هذه الوظائف في إحدى وثلاثين وظيفة[٢].

أما الدراسة الأخرى فقد تمثلت بدراسة (غريماس) وفيها يرى أن النص الأدبي يحكمه عدة علاقات تنظم النص السردي مفيداً أن النص السردي يسير ضمن ((آلية منطقية تحكمها شبكة من العلاقات والعمليات التي تنظم النص السردي))[٣].

يتكون النموذج العاملي عند غريماس من ستة عوامل موزعة على ثلاث علاقات، كما رأينا يتحدد من طريقها محور دلالي، يحدد طبيعة العلاقة التي تربط بين طرفي كل زوج، وطبيعة العلاقة التي تربط بين الأزواج الثلاثة [٤].

---

١. المرجع السابق.

٢. معلم وردة، الشخصية في السيمياء السردية، موقع انترنت:

Http: // www.adablabo.net/sommair

٣. معلم وردة، الشخصية في السيمياء السردية،موقع انترنت:

Http: // www.adablabo.net/sommair

٤. تحليل النص السردي:٦٥.

ذات/ موضوع : تمثل الذات مصدر الفعل، فهي التي تسعى إلى تحقيق موضوع رغبتها، الموضوع هو غاية الذات والحالة التي تنتهي إليها الحكاية، ويكون فعل الذات أما باتجاه إلغاء حالة ما أو إثباتها أو خلق حالة جديدة.

المرسِل/ المرسَل إليه: المرسل هو ما يجعل الذات ترغب في الموضوع، ويدفعها إلى الفعل، فكل رغبة من طرف الذات يكون وراءها محرك أو دافع هو المرسِل، والمرسَل إليه هو الطرف المفيد من الفعل (فعل الذات)، فتحقيق الذات للموضوع يكون موجهاً نحو طرف مفيد هو المرسَل إليه.

المساعد/ المعارض: المساعد هو الذي يقف إلى جانب الذات ويساعدها على تحقيق موضوع رغبتها، والمعارض هو الذي يقف عائقاً بين الذات وموضوع رغبتها، وبالتالي يعمل على وضع العراقيل أمام جهودها لتحقيق موضوعها[١].

برنامج سردي أول (رغبة أولى):

أولاً – العامل الموضوع (الرغبة الأولى):هو إكمال الدور الرسالي الإصلاحي الذي بدأه الإمام الحسين عليه السلام، وأن أهل الكوفة هم أهل الختل والغدر كما تقول في خطبتها، وهم كما يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ((تنوحون وتبكون من أجلنا، فمن الذي قتلنا ؟))[٢].

ثانياً – العامل المرسِل: (كونها سليلة آل البيت عليهم السلام).

---

١. تحليل النص السردي:٦٥.

٢. مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠٦.

ثالثاً – العامل المرسَل إليه: (الآخر/ أهل الكوفة).

رابعاً – ممثلو العامل المساعد:يتمثل هذا العامل في شخصية (الإمام علي بن الحسين عليه السلام)، فقد كان يساندها في أداء الدور الرسالي والإصلاحي، كما في حواره مع الشيخ فيقول: ((يا شيخ هل قرأت القرآن؟.

قال: نعم.

قال: عليه السلام:هل عرفت هذه الآية:﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟

قال الشيخ : نعم قد قرأت ذلك.

فقال: علي عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ)) [1].

وكان لشخصيات آل البيت الأُخرى الدور المساعد كلاً بحسب دوره وموقفه من مسيرة الأحداث.

خامساً – ممثلو العامل المناوئ :

مثلت شخصية (عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية) الدور المعيق من تحقيق الدور الرسالي والإصلاحي فكان لها دوافع معروفة، إذ تشير إليها مسير السبايا، قال الراوي : ((وروي أنَ رؤوس أصحاب الحسين كانت ثمانية وسبعين رأساً، فأقتسمتها القبائل للتقرب بها إلى ابن زياد وإلى يزيد))[2]، فالمنافع الدنيوية همُّها الأوحد تحرص على نواله من شخصيتي/

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٢٦-١٢٧.

٢. م، ن: ١٠٦.

عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية اللتين عرفتا بشغفهما للمال والسلطة.

وتتضح الرغبة الأولى عبر الترسيمة الآتية:

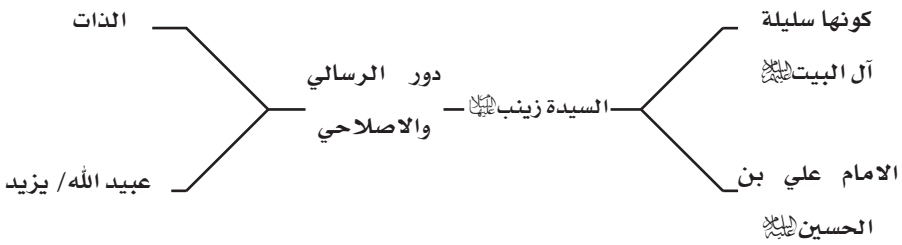

برنامج سردي ثان (رغبة ثانية).

أولاً – العامل الموضوع : تسعى (السيدة زينب عليها السلام) و(الإمام علي بن الحسين عليه السلام) إلى الخروج من الشام إلى وطنهم مع أخذ رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أهل بيته وصحبه كلها ليدفنها في محلها، واتضح ذلك بعد خطبة الإمام علي بن الحسين عليه السلام حتى ((خشي يزيد الفتنة وإنقلاب الأمر، عجَل بإخراج الإمام زين العابدين عليه السلام والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم، ومكَنهم مما يريدون)) [١].

ثانياً – العامل المرسِل: (كونها سليلا آل البيت عليهم السلام).

ثالثاً – العامل المرسَل إليه: (الآخر/ يزيد): وتمثل بخضوعه لرغبة (السيدة زينب عليها السلام) و(الإمام علي بن الحسين عليه السلام) حتى أنه((وأمر النعمان بن بشير وجماعة أن يسيروا معهم إلى المدينة مع الرفق))[٢].

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٤٦.

٢.م، ن:١٤٦.

رابعاً – ممثلو العامل المساعد: تمثل بشخصية (جابر بن عبد الله الأنصاري) وجمع من بني أسد الذين كانوا موجودين في موضع مصرع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء((فتوافقوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المأتم، واجتمع عليهم أهل ذلك السواد، وأقاموا أياماً))[١].

خامساً – ممثلو العامل المناوئ : وتمثل بيزيد بن معاوية وأحقاده الدفينة وصحبه وسعيهم للنيل من آل البيت عليهم السلام.

وتتضح الرغبة الثانية عبر الترسيمة الآتية:

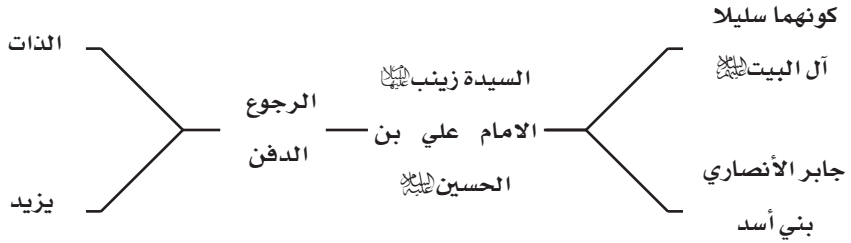

ثالثا - هوية الشخصيات الرئيسة:

إن الشخصية الروائية مركّب تمتزج فيه الصفات الإنسانية كلها، فهي في الوقت الذي تؤدي فيه وظيفتها الاجتماعية في نقل رسالة الكاتب ورؤيته، إذ يعتمد عليها في طرح الجوانب الخفية من حياة الناس، لا الظاهرة منها[٢]، فالكاتب يتوخى دائما ًالاهتمام بعنصر الشخصية بوصفها الفكرة التي

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٤٧.

2. Forster, E.M, Aspects of the Novel, Penguin Books, London ,1965 p.40.

تتمحور حولها بناء العمل الفني بأكمله، فبالرغم من أهمية كل عنصر روائي ودوره المهم في عملية البناء الفني أصبحت تركيبة العناصر الأخرى بمثابة ظلال مكملة ومؤطرة للشخصية، وبالرغم من ((إن للصراعات الدرامية في الرواية عواملها الداخلية النابعة من طبيعة الصراعات الاجتماعية والأزمات الخاصة بالشخصيات الروائية، إلا أننا نكتشف أن قوانين الجدل الداخلي الخاصة بهذه الصراعات لا تكون هي الحاسمة دائماً في تحديد مسار الحدث الروائي، بل نلحظ أن هناك قوى سرية وغامضة منبعثة من الخارج... يكون لها التأثير الأقوى على مصائر الشخصيات الروائية))[١].

١- (السيدة زينب عليها السلام):

يمكن وصف (السيدة زينب عليها السلام) في تلك الأيام على لسان الراوي:((فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب))[٢] فهوية الشخصية الجسدية والنفسية ألصق بالنفس من أن توصف، أما الهوية الأخلاقية والدينية فلسان حال الراوي كان امرأة من الكوفيات:((فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهم، فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ ؟ فأجابت بنات علي: نحن أُسارى آل محمد صلى الله عليه وآله فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملأ وأزراً ومقانع وأعطتهن))[٣].

---

١. الصوت الآخر:٨٦.

٢. مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠٣.

٣. م، ن:١٠٥.

٢- (الإمام علي بن الحسين عليه السلام):

ويمكن وصف حاله عليه السلام بحال بقية أهل بيته وهم يتعرضون للسبي، لكنه يحاجج يزيد بما آلت إليه هويته الجسدية والنفسية: ((فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحالة، قال علي بن الحسين عليه السلام: أُنشدك الله يا يزيد ما ظنَك برسول الله لو رآنا على هذه الحالة والصفة؟ فأمر يزيد بالحبال فقطَعت، ثم دعا بمبرد وجعل يبرد الجامعة عن عنق الإمام زين العابدين، فلما رفعوا الجامعة عن عنقه، سالت الدماء من رقبته))[١].

أما هويته الأخلاقية والدينية فهي الشمس المضيئة التي لا يمكن حجبها مهما طال الغمام، ومن نافلة القول أن نشير إلى خطبته فبها عرّف عن نفسه أفضل تعريف.

٣- (عبيد الله بن زياد لعنه الله):

ويمثل الآخر/ المناوئ ويمكن أن نصفه بلسان (السيدة زينب عليها السلام) وهي تخاطبه:((إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا))[٢]، وهذا ديدنه الذي يمثل هويته الجسدية والنفسية والأخلاقية والدينية، ولا يبتعد في صفاته هذه يزيد بن معاوية الذي وصفته (السيدة زينب عليها السلام) وهي تخاطبه:((أنت أمير تشتم ظالماً، وتقهر بسلطانك))[٣].

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٣٠-١٣١.

٢. م، ن: ١١٧.

٣. م، ن: ١٣٢.

وقد وردت في مسير السبايا شخصيات كثيرة قد يطول المقام والحديث عن هويتها الجسدية والنفسية والأخلاقية والدينية بما يتجاوز العدد المقرر من صفحات هذا البحث، لكننا أن نجمل الكلام عنهما بالقول: أنهما انقسما على فئتين، الأولى: بنات رسول الله وحريمه اللواتي يمكن وصفهن، كما يقول الراوي: ((ثم أخرجوا النساء من الخيام، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلَبات حافيات باكيات))[١]، والفئة الثانية: ظالمة منافقة خاوية أخلاقياً، يقول الراوي:((وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسولﷺ، وقرَة عين الزهراء البتول....))[٢].

رابعاً- آلية الصراع وتحقق الذات:

احتدم الصراع بين قوى اعتنقت القيم الإسلامية الاصلاحية وتمثلت بشخصية(السيدة زينبعليها السلام) و(الإمام علي بن الحسينعليه السلام) وقوى اعتنقت القيم التي ارتكزت على النفاق والظلم وتمثلت بشخصية (عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية)، وهذا الصراع يبرز فيه المحتوى العقائدي بين دعوتي الفضيلة والرذيلة، وهو ما تعاني منه حياة كل مسلم ومسلمة، ويتضح الصراع بصورة جلية في خطب آل البيت ومحاججتهم لعبيد الله ويزيد، كذلك الشخصيات التي تظهر بين الفينة والأخرى لتحاجج عبيد الله ويزيد حتى يظهر لها حق آل البيتعليهم السلام وأفضليتهم فتميل إلى ناحيتهم معلنة انقلابها على

١. مقتل الامام الحسينعليه السلام ومسير السبايا : ١٠١.

٢. م، ن : ١٠١.

الظلم والجور حتى يصل الأمر بها الى الشهادة بين يدي آل البيت عليهم السلام طمعاً في رضا الخالق بقبول توبتهم وحشرهم معهم يوم القيامة، فآل البيت عليهم السلام كما يقول الراوي :((بأبي أنتم وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى))[1] فطوبى وحسن مآب لمن حشر معهم يوم القيامة.

وتتضح آلية الصراع وتحقق الذات من طريق هذه الترسيمة:

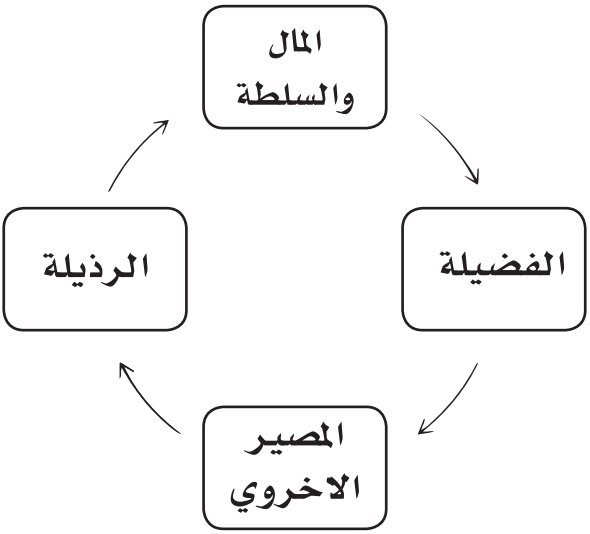

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا : ١٠٨.

الفصل الثالث

بناء الزمن في مسير السبايا

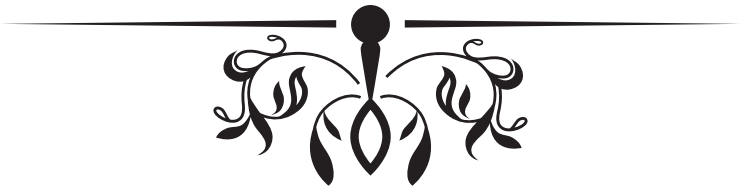

بناء الزمن في مسير السبايا

يشكل الزمن محوراً جوهرياً في مختلف الدراسات والبحوث – الفيزيائية مثلاً، إذ يعد إطار كل حياة وحيز كل فعل وحركة، بل يتعداه لأن يكون الإطار الحافظ لكل الموجودات وحركتها وسيرها ونشاطها[١]، وهذا ما جعل الفلاسفة والمفكرين دائبين في الاهتمام به والغوص في حيثياته، فالمناطقة –على سبيل المثال لا الحصر –اهتموا بالزمن الرياضي، والفلاسفة اهتموا بالزمن الماورائي، واللغويون اهتموا بزمن الكلام وعلاقة الظواهر اللغوية به[٢].

لقد عرّف إفلاطون الزمن بأنه ((صورة متحركة للأبدية وإن الحقيقة، أو الأنموذج ليس فيها تمييز بين قبل وبعد، وماضٍ وحاضر ومستقبل، ولكن طبيعتها الدائمة عبرت عن نفسها في عالم التغير والتكون بسلسلة التغير اللانهائية، التي تقدرها الحركات، أو حركة السماوات))[٣]، وهذه

١. عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية، تونس، الدار العربية للكتاب، ط ١، ١٩٩٨م: ٧.

٢. عبد القادر بلغربي، البنية الزمنية في رواية ((بوح الرجل القادم من الظلام، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الجزائر، ٢٠٠٥م: ٨.

٣. حسام الآلوسي، الزمن في الفكر الديني والفلسفي القديم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٥، ٢٠٠٧م:٧٢.

الأبدية هي ((صفة من صفات الخبرة التي تقع فيما بعد الزمن الفيزيائي وخارجه))[١].

أما الدراسات الروائية فقد تعاملت مع الزمن على أنه من العناصر البنائية المهمة في تشكيل الرواية، إذ يعد الأساس الذي يقوم عليه فعل القص؛ ذلك لأن السرد ((فعل زماني فهو يتحقق في الزمن))[٢]، مضافاً إلى ذلك أن النظرة الحديثة للزمن تراه ((لحظة مترامية الأطراف))[٣]، إذ ينحدر فيها الماضي ببؤره الفاعلة، كما يرتسم فيها المستقبل بلحظات متمناة، وقد قال آلان روب جرييه : ((إن العالم الذي تدور فيه أحداث الفيلم هو عالم الحاضر المستمر هذا الحاضر الذي يجعل الاستعانة بالماضي والذاكرة أمراً مستحيلاً))[٤]، وبذلك يزداد ثراء اللحظة ويتسع إشعاعها الفكري والنفسي، فيصبح الزمن يمثل حركة ((الأحداث التي تؤثر فينا))[٥].

أول من أدرج مفهوم الزمن بين محاور النظرية الأدبية هم الشكلانيون الروس الذين توصلوا إلى أن القيمة في العمل السردي لا تكمن في طبيعة

---

١. هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، ترجمة أسعد رزوق، مراجعة العوضي الوكيل، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، لا.ط، ١٩٧٢م: ٦٢.

٢. مدخل إلى تحرير الرحلة العربي: ٧٥.

٣. بناء الرواية: ص٢٨.

4. Temps et Description dans Ie Recit d'Aujourd'hui: 131

٥. سعيد عبد العزيز، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، لا.ط،١٩٧٠م : ٣٥.

الأحداث بقدر ما تكمن في طبيعة العلاقات التي تربط بين أجزاء تلك الأحداث، ومن هذا المنطلق جاء تمييزهم بين زمن الحكاية وزمن السرد، إذ يحدد (توماشفسكي) طبيعتها بقوله:((إن زمن الحكاية هو زمن تكون فيه الأحداث المعروضة مفترضة الوقوع، وزمن السرد هو الزمن الضروري لقراءة العم ل الأدبي «مدة ألحكي»))[١]، وبذلك يكون زمن الحكي عند (توماشفسكي) هو زمن القراءة، أما زمن القصة فهو زمن الأحداث الذي يتم عرضها عبر الطرائق الثلاث[٢]:

١. ذكر الزمن الذي وقعت فيه الأحداث بصورة مبهمة أو بتحديده بشكل دقيق.

٢. تسجيل المدد الزمنية التي تستغرقها هذه الأحداث بصفة مباشرة أو غير المباشرة.

٣. وصف الأثر الذي يخلفه الزمن في النفس.

أثار (رولان بارت) قضية الزمن السردي في سياق حديثه عن الكتابة الروائية، وقد ذكر أن أزمنة الأفعال في شكلها الوجودي والتجريبي لا تؤدي معنى الزمن المعبر عنه في النص، وإنما غايته تكثيف الواقع وتجميعه بواسطة الربط المنطقي[٣]، كما أكد أن السياق السردي هو الذي يوضح

١. محمد سويرتي، النقد البنيوي والنص الروائي، تونس، أفريقيا الشرق، ط ١، ١٩٩١م: ١٤.

٢. م، ن : ١٥.

٣. رولان بارت، درجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد برادة، الرباط، الشركة المغربية، ط١، ١٩٩١م:٤٧،٤٨.

الزمن السردي وأن العنصر الزمني ليس سوى ظاهرة بنيوية يتضمنها الخطاب مثلما هو الشأن في اللغة، إذ لا يوجد الزمن إلا في شكل نسق أو نظام، ويشكل السرد في رأي (بارت) مجموعة من العناصر المتتالية شديدة التركيب، إلا أن صعوبة الانتظام وانكسار التركيب يخلق ما يسمى التعثر البنيوي[١]، وهذا يعني أن التفاوت الحاصل بين مستوى الأحداث التتابعي والمستوى السردي هو الذي يحدد نوعية العلاقة الزمنية بينهما.

لقد عالجت الرواية الزمن معالجة السينما له، فثمة دراسات أشارت إلى أن الرواية تستعير مصطلحات زمنية من السينما كتقنيات (الإبطاء - الإسراع- الاسترجاع - الاستباق - الحذف...الخ) من بينها الدراسة التي قدمتها (سيزا قاسم) في كتابها الموسوم (بناء الرواية)، إذ ترى أن الاهتمام المتأخر في دراسة الزمن وعدم وجود المصطلحات الأدبية المناسبة له، دفعت النقاد إلى استعارة تلك المصطلحات[٢].

توالت الدراسات التي تناولت مفهوم الزمن منها دراسة (بنفنيست) التي تأثرت باهتمام دارسي السرد، وتنطلق وفق تقسيمه إلى الزمن الذي جاء على نوعين[٣]:

١. الزمن الفيزيائي للعالم ويكون خطياً لا متناهياً.

---

١. رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، مجلة أفاق المغرب، ترجمة حسن بحراوي، وآخرون، العدد ٨-٩، لسنة١٩٨٨م:٢٤.

٢. بناء الرواية :٢٧.

٣. تحليل الخطاب الروائي :٦٤.

٢. الزمن الحدثي الذي يغطي الحياة بوصفها متتالية الأحداث.

ثم تعاقبت الدراسات بعد ذلك، منها (آلان روب غرييه) التي تذهب فيها إلى أن ((الزمن الروائي يقاس بالمدة الزمنية التي تستغرق قراءة الرواية وما بعد الانتهاء لا يعد زمنا))[١].

قدّم (جيرار جينيت) دراسة واسعة اعتمدتها أكثر الدراسات، وهي التي انطلق منها على أساس التمييز بين زمن السرد وزمن الحكاية، وقد درس العلاقة بين زمن القصة (المسرود) وزمن الخطاب (زمن السرد) عبر ثلاث علاقات هي[٢]:

أ- **الترتيب**: ويدرس فيها تتابع الأحداث في القصة وترتيبها في الخطاب وفاق تقنيتين هما (الاسترجاع والاستباق).

ب-**الديمومة**: ويدرس فيها الأحداث في القصة وطولها في النص أو المساحة التي تغطيها.

ج-**التردد**: ويدرس فيها عدد مرات ظهور الحدث في القصة وتكراره في الخطاب.

عالج (جيرار جينيت)[٣]، الزمن السردي محاولًا تقنين العلاقة بين

---

١. بناء الزمن في الرواية المعاصرة :٨.

٢. خطاب الحكاية (بحث في المنهج):٤٦، ٤٧.

٣. خطاب الحكاية (بحث في المنهج):٤٦.

الخطابة والخطاب، من طريق المحددات الأساسية التي وضعها عبر زمن الشيء المروي وزمن السرد أو بحسب اللسانيات (زمن الدال وزمن المدلول)، وهي (الترتيب والديمومة والتردد). فـ(الترتيب) هو المصطلح الذي يشير إلى المفارقة الزمنية بين زمنية الحكاية وتسلسلها التاريخي وزمنية السرد الذي يعتمد على نظام ظهور الأحداث في الحكاية بحسب ما يقتضيه الخطاب الروائي. وهو ما عناه الشكلانيون الروس في تفريقهم بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي. وتجري عملية التلاعب بالزمن ومن ثم تكسيره عبر أسلوبين هما (الاسترجاع والاستباق).

أما (الديمومة) فهي تعني العلاقة بين البعد الزمني للخطابة والبعد الخبري للخطاب الروائي. ويطلق عليها جينيت سرعة السرد وتحدد من طريق:(التلخيص والحذف والمشهد والوقفة). أما (التردد): فهو العلاقة التي تقوم على أساس تكرار الحدث في زمن القصة وتكرار العبارة الناقلة للحدث[١]. وهذا يعني أن دراسة نسق أو تنظيم وحدات النص (الخطاب) مع نسق أو ترتيب وحدات الخطابة، يولد بطبيعة الحال مفارقة زمنية فمن المؤكد ((أن ترتيب وحدات الخطاب غير متسلسلة زمنياً مهما حاول الروائي وجهد في ذلك وإن اتبع نسقاً متسلسلاً أو متتابعاً))[٢]، إذ يلزم ظهور أكثر من شخصية ((العودة إلى الوراء لكشف بعض العناصر الهامة وربما

١. السردية في النقد الروائي العراقي : ١٣٦.

٢. تحليل الخطاب الروائي : ٦٩.

الاحتفاظ ببعض العناصر لكشفها في زمن لاحق))[١]، وعلى هذا فلقد عدّ زمن الخطاب زمناً أحادي البعد، إذ يجري حدث واحد في زمن واحد [٢]، أما زمن القصة فيعد زمناً متعدد الأبعاد، أي أن تجري عدة أحداث في زمن واحد، ومن هنا تنشأ (المفارقة الزمنية)[٣]، بين زمن الخطاب وزمن القصة، وهو ما يولد حركة التذبذب في الزمن الروائي، إذ نراه متأرجحاً بين الماضي والحاضر والمستقبل أي تداخل تلك الأزمنة فيما بينها.

ويتضح هذا التذبذب عبر الخطاطة الآتية:

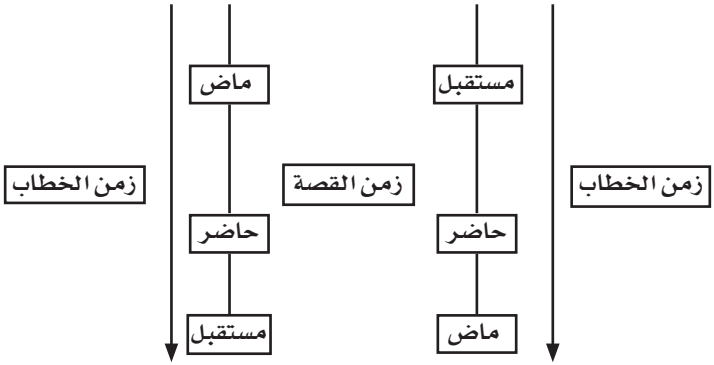

فيتم ترتيب الأحداث وتربيطها على وفق التسلسل المنظم الذي قدمت به

١. بناء الرواية:٣٩.

٢. توزيفان تودروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، تونس، دار توبقال، ط ١، ١٩٨٧م: ٤٨.

٣. المفارقة الزمنية هي: (عدم توافق في الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والتتابع الذي تحكى فيهِ فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجاً مثالياً للمفارقة) ينظر: مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:٣٤.

الأحداث في العمل الأدبي[١].

أ-علاقات الترتيب:

١ - الاسترجاع :

اختلفت تسميات هذه التقنية نظراً إلى كثرة الدراسات التي اختصت بموضوع السرد وتعددّها، إذ نجد كل باحث اعتمد تسمية معينة رآها الأنسب من وجهة نظره. ولعل السبب في ذلك يعود إلى ((التباين وعدم الوضوح في ترجمة المصطلح اللساني والنقدي.، مما أدى إلى ظهور أكثر من مقابل ترجمي للمصطلح الواحد وغياب ضوابط مشتركة وموحدة في كيفية وضع المصطلح وترجمته))[٢]، ولكن مع وجود الاختلاف بين تلك الترجمات من ناحية التسمية، إلا إنها تبدو متفقة إلى حد كبير من ناحية المعنى.فمثلاً تقنية (الاسترجاع)[٣].

لها تسميات أخرى منها(الاستذكار)[٤]،(الارتداد)[٥]،(الإحياء)[٦]،

---

1. Russian Formalist Criticism : 67.

٢. فاضل ثامر، اللغة الثانية، بيروت، المركز الثقافي العربي، لا. ط، ١٩٩٤م، : ١٧٠،١٦٩.

٣. خطاب الحكاية : ٥١.

٤. بنية الشكل الروائي :١٢١.

٥. تقنيات السرد في التطبيق والنظرية : ٧١.

٦. والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، الكويت، المجلس الأعلى للثقافة، لا.ط، ١٩٩٨م: ١٦٤.

(البعدية)[١]، لكنها تدل على معنى واحد هو ((كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة))[٢].

سبقت الإشارة إلى أن الاسترجاع يتكون من مقاطع تحكي أحداثاً خارجة عن آنية المسار الزمني للقصة، وبما أن ثمة تفاوت في مستويات العودة إلى الوراء بين الماضي البعيد والماضي القريب فإن (جينيت) يقسم هذه التقنية إلى ثلاثة أقسام هي[٣]:

أولاً : الاسترجاع الخارجي: وهو ما كان واقعاً خارج زمن القص.

ثانياً: الاسترجاع الداخلي: وهو ما كان مندرجاً ضمن زمن القص.

ثالثاً: الاسترجاع المزجي: الذي يجمع بين الإسترجاعين الخارجي والداخلي

أولا: الاسترجاع الخارجي:

يقطع الراوي الداخلي (العقيلة زينب عليها السلام) مسار الحدث بين الفينة والأخرى، لينقلنا إلى ماضي شخصياته ويزودنا ببعض ملامحها، من أجل إضاءة النص، ونجد مثل هذا في قول الراوي حين خاطب أهل الكوفة قائلا: ((يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مَثَلُكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا

١. النقد البنيوي والنص الروائي :٥٤.

٢. خطاب الحكاية : ٥١.

٣. م، ن : ٦٠.

تتخذون أيمانكم دخلا بينكم))[١].

عاد الراوي (العقيلة زينب عليها السلام) بذاكرته الى الوراء، إلى زمن ما قبل الحكاية، مستدعياً حادثة مسلم بن عقيل عليه السلام، حيث بعثه الامام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، بعد أن كتبوا إليه بالعديد من الكتب لمبايعته خلفاً لمعاوية الذي وافاه الأجل، وإليك نص الكتاب :[(بسم الله الرحمن الرحيم) للحسين بن علي عليهما السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد، فحيّهلا، فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل، والسلام عليك][٢].

إلا أنهم نقضوا عهدهم وقتلوا مسلم بن عقيل. وقد شبه الراوي أهل الكوفة بالختل والغدر وبالتي نقضت غزلها، ولقد استوحى الراوي هذه الحكاية من القرآن الكريم:﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٣].

عملت هذه التقنية (الاسترجاع الخارجي)على إضاءة حاضر النص وربطها بالزمن الماضي، من طريق سرد جزء من أحوال هذه الامة، ومن هنا نعيّن أهمية الاسترجاع الخارجي؛ إذ تتجلى في ملء الثغرات التي يتركها

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠٦.

٢. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٨م :ج٣ :٢٧٧.

٣. النحل : ٩٢.

النص وإعفائه من الاستطراد، أو تذكير بأحداث ماضية وقع ايرادها فيما سبق من السرد أي عودة السارد بصفة صريحة أو ضمنية الى نقطة زمنية وردت من قبل ويسمى هذا الصنف باللواحق المكررة أو التذكير.

ونجد مثل هذا في قول الراوي الداخلي (فاطمة بنت الحسين عليه السلام) : ((بفيك أيها القائل الكثكث والاثلب !! افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس، فاكظم وإقع كما أقعى أبوك !! فانما لكل امرىء ما اكتسب وما قدمت يداه. أحسدتمونا - ويلكم!! - على ما فضلنا الله عليكم ؟.... ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء))[1].

بلا شك أن المفارقة الزمنية تعمل على تكسر تسلسل الأحداث المنطقية، وإعادة النظر في تزامنيتها، إذ لا تزامن حدثي داخل النص الروائي، والمعروف أن اللغة لا تمنح الكاتب القدرة على ذلك، وليس بإمكانها ذلك ؛ نظراً لخطيتها، لذا نرى الكاتب يضطر إلى الانتقال لإيراد حدث قبل آخر يكون أسبق منه زمنياً، وهذا ما حدث في النص آنف الذكر، إذ يعود إلى الماضي تارة، وأخرى يقفز إلى المستقبل، أو يتخلى عن شخصية في لحظة ما، من أجل أن يعرض شخصية جديدة، ثم العودة إلى الأولى، ومن طريق هذا ينجز الخطاب الروائي.

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١١١.

ثانياً: الاسترجاع الداخلي:

هو استرجاع يعود إلى ما بعد بداية أحداث النص أي إلى الماضي القريب[١]، إذ يرى السارد إنه من الضروري أن يعود بالقارئ إلى الوراء لمدِّه بمعلومات إضافية عن تاريخ مكان ما أو ماض لإحدى الشخصيات[٢]، من أجل رفع اللبس أو الغموض الذي قد يعتري فهمه، ويظهر هذا في قول الراوي الداخلي (فاطمة الصغرى): ((والله قست قلوبكم وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون))[٣].

يستحضر الراوي الأحداث التي يتصل زمنها بزمن الحكاية الأولية، ذلك أن ((الاسترجاعات الداخلية حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولية))[٤]، وهذا يعني أن هذه الاسترجاعات تتم داخل زمن الحكاية الأولية أي تقع في محيطها، إلا أن الخطاب قد ركز على هذا الحدث، فما أن يتحرك السرد تظهر هذه المَظلَمة، لذا نرى الراوي قد عاد إلى الماضي القريب مستدعياً قتل الامام الحسن، هذا المشهد الذي بقيَ عالقاً في الذاكرة، إذ يستطيع الراوي أن يستعيد هذا المشهد بكل تفاصيله وجزئياته،

---

١. البناء الروائي في الرواية العراقية: ٧٨.

٢. مدخل الى نظرية القصة:٧٧

٣. المرجع السابق:١١١.

٤. خطاب الحكاية:٦١

وقد وضّح هذا الاسترجاع حقيقة مفادها أن الشيطان قد استحوذ على الآخر، وعلى قراراته فمثّل خرقاً للإنسانية، وهنا نستدعي قول الامام الحسين عليه السلام:((ويلكم يا شيعة آل سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون))[١].

خاطب الامام الحسين عليه السلام إنسانيتهم بما هي إنسانية، والفطرة السليمة التي جبل الله بها عباده، وما يفرزان (الفطرة والإنسانية) من عادات وتقاليد تدفع الانسان ليتخذ قرارات صحيحة وينتهج نهجاً سليماً في حياته الدنيوية.

ثالثاً: الاسترجاع المزجي:

هو استرجاع ((تمتد عروقه إلى زمن سابق على زمن انطلاق القص، يروح صاعداً باتجاه الحاضر، يتجاوزه ويستغرق فترة منه))[٢]، وبذلك تكون الحقبة الزمنية لهذا الاسترجاع مشتركة بين الزمنين الخارجي والداخلي، ومثل هذا نجده في قول الراوي الداخلي (العقيلة زينب): ((أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك؟ وسوقك بنات رسول الله سبايا ؟ قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، وتستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد،

---

١. أعيان الشيعة ١: ٦٠٩.

٢. في السرد(دراسة تطبيقية):٨٥.

والدنيّ والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي))[١].

عاد الراوي إلى الماضي البعيد، مستدعياً ما حدث في زمن الرسول الأكرم محمدﷺ، وذلك في فتح مكة، وكتب التأريخ تذكر أن كلاً من معاوية وأبا سفيان قد وقعوا في الأسر، وقت كان الحكم في قبضة الرسولﷺ، وكان بإمكانه أن يقتلهم لما صدرت منهم من مواقف عدائية وحروب طاحنة متتالية ضده وضد المؤمنين، إلا أنه قال لهم: ((يا معشر قريش! ما ترون أني فاعل بكم؟)).

قالوا: ((خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم)).

فقال لهم:(إذهبوا فأنتم الطلقاء)[٢].

ركز الراوي على هذه التقنية من أجل فضح حكم آل أمية وتجريده من إنسانيته وأن يكون الفضح أمام الناس، ومن ثم تسليط الضوء على مأساة كربلاء، وذلك من طريق ربط ماضي القص بحاضره وإعلان مقارنة بين حكم النبيﷺ وحكم آل أمية.

بلا شك أن المتتبع لأحداث واقعة الطف الدامية ومأساة سبايا آل محمدﷺ، يجد بأن هذه التعرية والفضح للسلطة الظالمة، قد هزت أركان عرش يزيد وسلطانه، وهذا ما جعل يزيد ليس له من وسيلة أخرى إلا

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٣٦، ١٣٥.

٢. خطاب الحكاية : ٥١.

مواصلة مسيرة القمع والإرهاب، وقد أدى هذا دلالة واضحة هو أن القمع والارهاب وسيلة العاجزين، فلا يملك غير هذه الوسيلة.

٢- الاستباق:

هو الشكل الثاني من المفارقة الزمنية التي تبتعد بالسرد عن مجراه الطبيعي، إذ يُعرّف بأنه ((كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدماً))[١]، فمن طريقه يتابع الراوي تسلسل الأحداث حسب ترتيبها في القصة ثم يتوقف لينظر نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد، وقد تم إطلاق عدة تسميات عليه منها (الاستباق)[٢]، أو (الاستشراف)[٣]، أو (التوقع)[٤].

يقضي الاستباق بقلب نظام الأحداث من طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث، أي القفز على مرحلة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل فيها من مستجدات[٥].

---

١. مدخل الى نظرية القصة:٧٦.

٢. بناء الرواية : ٦١.

٣. بنية الشكل الروائي : ١٣٢.

٤. نظرية السرد الحديثة:١٦٤.

٥. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٣٢.

ينقسم الاستباق على نوعين هما[١]:

أولاً - الاستباق الداخلي:

هي تقنية زمنية تكون قريبة جداً من لحظة السرد ومتحققة بعد لحظات قصيرة، وتتمثل بـ((الإنباء بمستقبل حدث ما من خلال الإشارات والإيحاءات والرموز الأولية، التي تمنح القارئ إحساساً، بأن ما يحدث في داخل النص من حياة وحركة وعلاقات، لا يخضع للصدفة، ولا يتم بصورة عرضية، وإنما يمتلك الراوي خطة وهدفاً يسعى إلى بلورتها في النص))[٢].

يتطلع الراوي إلى ما سيحصل في القص وما تحمله الشخصية أو الحدث من رؤية لهذا المستقبل، وذلك من طريق القفز على مدة زمنية في القص وتجاوز زمن الخطاب، ويتجلى هذا في قول الراوي : ((أتبكون؟ وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة ؟ وملاذ حيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدرة سنتكم.

ألا ساء ما تزرون فتعساً ونكساً وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة!!)[٣].

---

١. خطاب الحكاية :٧٧.

٢. الزمن في الرواية العربية:٢١٣.

٣. المرجع السابق:١٠٧.

بهذا السرد الاستباقي ومن طريق الراوي قد تحققت مسألة، ألا وهي إضاءة الحدث والتنبؤ بما سيحصل، ولهذه التقنية عنيت (الاستباق الداخلي) ميزة واضحة، وهي أنها تتسع لأداء وظيفة إضفاء جوٍّ معين على حدث معين لاستباق وتهيئة القارئ نفسياً للأحداث المقبلة، أو من طريق أدلة ملموسة توضع في بداية القص، وهذا ما نستشفه من الاقتباس آنف الذكر، فقد استشرف الراوي بما سيحدث لهم، وهو البعد كل البعد من شمولهم برحمة الله سبحانه وتعالى وغفرانه، وذلك لما حملت ظهورهم من الذنوب والمآثم، بسبب قتل الامام الحسين عليه السلام وأيّ مقتول، هو الإمام المنتخب من عند الله تعالى لهداية البشر، وهو ملجأ المؤمنين والحصن الآمن الذي يحتمى به، وهو مشعل النور والحجة والدليل الذي يستدل به على حقائق الأمور، فلا يمكن لأهل الكوفة أن يغسلوا عن أنفسهم هذه الجريمة الكبرى. فتبًّت ايديكم وخسرت صفقتكم وخاب سعيكم.

ثانياً - الاستباق الخارجي:

هو سرد قبل وقوعه [1]، يتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه إذ (يعلن حدوث ما سوف يأتي في المستقبل)[2]، وتصلح هذه التقنية إلى دفع خط العمل إلى نهايتهِ وتكون وظيفتهُا ختامية في الأغلب، ويتجلى هذا في قول الراوي (فاطمة الصغرى): ((تباً لكم، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنَّ

١. الشعرية:٤٨.

٢. قضايا السرد عند نجيب محفوظ :١٠٥.

قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على القوم الظالمين))[١].

يستشرف الراوي المستقبل الواعد، الذي تنبأ بحدوثه، فلم ولن تسعدوا في ظل هكذا حكومة، فلا كرامة ولا أمان، وسوف تجر الويلات لكم، وتتوالى عليكم حكومات جائرة، فتعيشون حياةً ممزوجة بالتعاسة والذل لجميع جوانب حياتكم الدينية والاقتصادية والسياسية والأمنية وغيرها.

ونجد مثل هذا في قول الراوي الداخلي(العقيلة زينب):((فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمرنا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي إلا لعنة الله على الظالمين.

فالحمد لله ربّ العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل))[٢].

دفع الراوي الداخلي (العقيلة زينب) بخط مسار الحدث إلى النهاية عبر تقنية (الاستباق الخارجي) فرسمت لنا الخاتمة التي سيؤول إليها المسار، فاما يزيد فجميع مخططاته ونشاطاته ستفشل، ولا يستطيع أن يحقق واحدة منها،

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١١٠.

٢. م، ن :١٣٨.

بل ستتجه خلاف ما كان يأمل ويرجو وهذا ما ذكرناه آنفاً، وسلطانه الذي كان مصدر جبروته وعظمته، وهو سيضعف ويضمحل وكرسيّه سيتزعزع، والخزي والعار سيكون ملازماً ليزيد وملاحقاً له ما دام حياً، ولا يتمكن من غسله، ولسان حال زينب عليها السلام كأنه يقول :(إصنع ما بدا لك، من تخطيط وتفكير، وقتل وإبادة، وسبي وأسر، وابذل ما في وسعك من جهود، لن تصل إلى هدفك المنشود ألا وهو اجتثاث آل محمد صلوات الله عليهم من كبير أو صغير من رجل أو امرأة !!)، هذا من جانب، أما الجانب الآخر أن العقيلة زينب بلغت من الثقة بالله وبالنفس مبلغاً، وهذا ما جعلها في درجة عالية من اليقين (برد اليقين)، لذا نراها تستشرف مستقبل من بعد عن نيل مرضاة الله.

ب - علاقات الديمومة :

١ - تلخيص :

سرد لبعض فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون ذكر تفاصيلها[١]، أي أن الراوي يقوم باختزال أو اختصار الكثير من الإحداث والتفاصيل التي لا يحتاجها في عملية القص وهي التي ((تجمع سنوات برمتها في جملة واحدة))[٢]. وقد درس هذا

١. خطاب الحكاية : ١٠٩

٢. الشعرية : ٤٩.

المصطلح الكثير من الباحثين، ثم أطلقوا عليه مختلف التسميات، فنرى مثلاً (المجمل)[١] و(الملخص)[٢] و(الخلاصة)[٣]، وغيرها تتولد هذه التقنية أي – التلخيص– حينما يعد ((زمن الخطاب أصغر من زمن القصة، وحينما يكون ثمة شعور بأن جزءاً من السرد أقصر من المسرود الذي يعرضه وحين يكون هناك نص سردي أو جزء منه لا يتماثل مع زمن سردي طويل نسبيا))[٤]، ويظهر مثل هذا قول الراوي الداخلي (علي بن الحسين): ((أيها الناس ناشدتكم بالله : هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه ؟ وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه ؟!!

فتباً لما قدمتم لانفسكم، وسوأة لرأيكم!

بأية عين تنظرون إلى رسول الله ﷺ ؟! إذ يقول لكم :

قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي))[٥].

نلحظ أن الراوي (علي بن الحسين عليه السلام) يقدّم من طريق هذه الأسطر المعدودة، مجملاً أو خلاصة من طريق إشارات سريعة للثغرات الزمنية، وما وقع فيها من أحداث أصابت هذه الأمة، أي بمعنى آخر غياب للتفاصيل، وهذا ما نراه ماثلاً، إذ انصرف الراوي من ملاحقة المهم والذي يستدعي

١. مدخل إلى نظرية القصة : ٨٥.

٢. النص الروائي : ١١٢.

٣. الألسنية والنقد الأدبي : ٩٨.

٤. معجم المصطلح العربي في اللغة والأدب : ٢٢٦.

٥. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١١٤.

السرد حضوره، كذكر مقتل مسلم بن عقيل، بعد إبرام العقد والميثاق والبيعة فنقض الميثاق والبيعة، وقتل مسلم بن عقيل، وهذا ما دفع آل أُمية بالمضي قدماً شيئاً بعد شيء. ثم قتلكم للامام الحسين وعترته وسبي نسائه وأطفاله، والامام زين العابدين الذي كان رقيد الفراش مثقلاً بالمرض يجود بنفسه، ثم انتهى بكم المطاف ووقفتم بين يدي الله سبحانه وتعالى والنبي محمد خصيماً.

ونجد مثل هذا قول الراوي الداخلي (فاطمة الصغرى) وهي تخاطب الأمة وتحدثهم عن أمير المؤمنين فتقول : ((تعساً لرؤوسهم ما دَفَعَتْ عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة، طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب.

لم تأخذه في الله لومة لائم، ولا عذل عاذل. هديتَه اللّهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً.

ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك، حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك.

رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم))[1].

٢ - المشهد:

يعد الشكل السردي الوحيد الذي ((يحقق نوعاً من المساواة بين زمن الخطاب وزمن القصة))[2]، وهو ما يطلق عليهِ بـ(الغياب النسبي) للتدخل

١. مقتل الامام الحسين ومسير السبايا:١٠٩.

٢. قضايا الرواية الحديثة : ٢٥٣.

السردي، وغالباً ما يكون حوارياً، إذ تضطلع الشخصيات برواية الأحداث وبنائها بعيداً عن الراوي، وهو عكس تقنية التلخيص أي حضور التفاصيل، وهذا يعني أواني زمنية قصيرة تتمثل في مقطع نصي طويل، يقدم لحظات مشحونة، ويدفع الأمور إلى الذروة، في تلخيص يصغي القارئ إلى الراوي، في المشهد يشارك القارئ، من طريق الحوار، في رؤية الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتتكلم وكأنه في المسرح[١]، ويمكن معاينة هذا في المشهد الآتي: ((لما فصل ابن سعد عن كربلاء، خرج قوم بني أسد وصلّوا على تلك الجثث الطواهر الزواكي، ودفنوها على ما هي الآن عليه.

وسار ابن سعد بالسبايا المشار إليهم.

فلما قاربوا الكوفة إجتمع أهلها للنظر إليهم، فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت:من أي الأسارى انتن ؟

فأجابت بنات علي : نحن أسارى آل محمدﷺ فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملأ وأزراً ومقانع واعطتهن. وقد غصت الطرقات في وجوه أهل البيت فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون))[٢].

يحكي المشهد خروج بني أسد إلى واقعة الطف بعد انتهاء المعركة، والنظر إلى ما خلفته الزمر الطاغية، إذ تركت خلفها أجساداً بلا رؤوس، مقطعة

---

١. بناء الرواية اللبنانية :٧٠٨.

٢. م،ن:١٠٥

الاوصال، مسلوبة الأردية، وأسارى راحلون إلى بلاد الشام، بين امرأة ثكلى وطفل وعليل قد أخذ المرض منه ما أخذ، قاربوا مشارف الكوفة، وقد كانت الدعاية حينئذ في الكوفة والشام بأن السبايا هم من الخوارج، وقد استمدوا شرعيتها من الأحاديث الموضوعة، فكان كل من يخرج على حاكم زمانه (الخليفة) يعد خارجاً عن الاسلام، أو إنه (شقّ عصا المسلمين)، إلا أن العقيلة زينب انبرت كأبيها علي المرتضى، وقلبت الموازين، ولقد كشف المشهد من طريق الحوار اللغوي طبائع شخصيات النص وهي تمارس حركتها في النص، وهذا ما جعل المشهد يؤدي دوراً بارزاً في البناء الروائي وتشكيل النص، إذ كشفت نساء الكوفة، عن فطرتها السليمة، وأن كل ما يحاك ضد العترة، لا يمثل الحقيقة بل أكاذيب آل أمية.

ونجد مثل هذا في ((ثم إن سكينة بنت الحسين سألت عمتها لمن تخاطبين؟

فأجابت : أخاطب أباك الحسين.

فألقت بنفسها من محملها إلى جسد أبيها، واعتنقت جثته....، فأبكت جميع الأعداء.

فقال عمر بن سعد : نحوها عن جسد أبيها، فاجتمع عليها عدة من الأعراب حتى جروها من على جسد أبيها، فقامت والدموع جارية))[1].

شكّل هذا الحوار الذي دار بين (العقيلة زينب عليها السلام) و(سكينة بنت الحسين عليه السلام) مشهداً بغاية الأهمية، إذ استنطق مسرحة أحداث الحكاية،

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠٤،١٠٥.

وجعله أكثر درامية، محاولاً جذب القارئ والخوض في حيثيات الحدث، وكأنك أمام صورة فنية بغاية الروعة، تتجلى فيها القيم الإنسانية تتفجر، لأن الحسين عليه السلام كان أكثر من إنسان، وهذا ما ينقله القريب والبعيد.

٣ - الحذف:

يحذف الراوي حقبة زمنية طويلة كانت أو قصيرة من زمن الحكاية من دون أن يتطرق إلى ما يجري فيها من أحداث[١]، هذه هي تقنية (الحذف) التي تتكون من إشارات محددة أو غير محددة لحقب زمنية تستغرقها الأحداث في تناميها باتجاه المستقبل أو نحو تراجعها في الماضي[٢]، ومن ناحية أخرى ((يعد وسيلة أنموذجية لتسريع السرد من طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها))[٣]، وينقسم إلى قسمين :

أولاً - الحذف الصريح:

الحذف الذي يشير إلى مدة محذوفة (محددة أو غير محددة) إلى ردح من الزمن الذي تحذفه، ويطلق عليه أحياناً بالمتعمد أي ((الذي يكون مؤكداً من قبل الراوي أو السارد بتحديد المدة المحذوفة))[٤].

---

١. بنية الشكل الروائي :١٥٦.

٢. الألسنية والنقد الأدبي :١٠١.

٣. م. ن : ١٥٦.

٤. معجم المصطلح العربي في اللغة والأدب:٧٢.

ثانياً - الحذف الضمني:

النوع ((الذي يستطيع القارئ أن يستخلصهُ من النص))[١]، لذلك يطلق عليهِ أحياناً بالمفهوم؛ لأنهُ ((يستنتج من فجوة في التتابع الزمني أو قطيعة في مساق الوقائع المذكورة))[٢].

يغلب على النص الحكائي استعمال الحذف الضمني أكثر من استعمال الحذف الصريح، أو يكاد أن يكون خالياً من الحذف الصريح. وقد أدت دلالة واضحة على ما يبدو، أن هذا اليوم لكبير عند الله سبحانه وتعالى، إذ يعد أكبر من الايام والشهور وحتى السنين، ولهذا لا نرى ظهور هكذا المسميات في النص، وهنا نستدعي قول الامام الحسنعليه السلام لنعضد ما ذهبنا إليه : ((لا يوم كيومك يا أبا عبد الله)).

ويظهر الحذف الضمني في النص في قول الراوي : ((كتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسينعليه السلام وخبر أهل بيته.

فلما وصل كتابه إلى يزيد ووقف عليه، أعاد الجواب إليه يأمره بحمل رأس الحسين، ورؤوس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله.

قال ابن الجوزي : وسار القوم بهم، وكلما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس

---

١. بناء الرواية :٦٤.

٢. م. ن :٧٢.

من الصندوق الذي أعدوه له، فوضعوه على رمح، وحرسوه طوال الليل إلى وقت الرحيل، ثم يعيدونه إلى الصندوق ويرحلون))[1].

يعد هذا الحذف بمثابة أزمنة مسكوت عنها في النص، وهي مبهمة، إذ لا يشير النص إلى مدتها، ويقتصر على إشارات فقط، فعندما سار القوم إلى الشام لم يذكر المدة المضمرة بل تركها مجهولة، وهذا ما وضع القارئ أمام صعوبة التكهن بها. وقد أكتفى بذكر سار القوم ونزلوا بالمنزل.

٤ - الوقفة:

التقنية التي يتوقف فيها السرد، فيكون فيها زمن الخطاب أطول من زمن القصة إذ تنشأ ((بغية التأمل في مشهد أو شيء ما))، وهذه التقنية تعمل على ((تمديد الزمن السردي وتجعله وكأنه يدور حول نفسه ويظل زمن القصة خلاف ذلك يراوح مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته)) وتنقسم إلى قسمين هما :

أولا: الوقفة الذاتية:

تتأمل من طريقها الشخصية ما يقابلها كاشفة مشاعرها وانطباعاتها ونجد مثل هذا في قول (العقيلة زينب) : ((كيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الازكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء ؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنئان، والإحن والأضغان.

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٢٤.

ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلُّوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك.

وكيف لا تقول ذلك ؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمدﷺ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم.

فلتردنَّ وشيكاً موردهم، ولتودنَّ أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت))[1].

تضع (العقيلة زينب) القارئ أمام وقفة تأملية، بين القاتل والمقتول، بين الظالم والمظلوم. وتقول لا غرو منك ولا عجب من فعلك، بحق محمدﷺ، إذ تنتمي إلى تلك العائلة التي لا زالت تتلذذ بدماء الشهداء من آل بيت محمد، مستدعية حادثة هند (آكلة الأكباد)، مشيرة إلى معركة أُحد، إذ أوصت بقتل أسد الله في أرضه حمزة بن عبد المطلب، وبعد حسم المعركة ذهبت إلى جسده الطاهر وأخرجت كبده فأكلته، وهذا ما دعا إلى نعته بابن آكلة الآكباد.

---

١. مقتل الامام الحسينؑ ومسير السبايا:١٣٦.

ثانيا: الوقفة الموضوعية

تؤدي دوراً فنياً تزيينياً، وتكون خارج زمن القصة ذات وظيفة تزيينية، إذ تكون بمثابة استراحة، ينطلق بعدها السرد ليموت من طريقها زمن القصة.

ويتجلى هذا في: ((قال سهل بن سعد الساعدي: خرجتُ إلى بيت المقدس، حتى توسطتُ الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشجار، وقد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول.

فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن.

فرأيتُ قوماً يتحدثون فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟))[1].

فالوقفة الموضوعية قد عطَّلت حركة الزمن لدرجة الصفر إذ إتسعت مساحة الوصف مقابل تعطيل أو توقف زمن القصة.

ج- علاقات التردد:

يُعنى هذا المصطلح كسابقيهِ بدراسة علاقة زمن النص بزمن القصة، ويُطلق عليهِ بـ(التواتر) ويشير إلى((العلاقة بين عدد المرات التي تحدث فيها واقعة وعدد المرات التي تروى فيها))[2]، ولهذهِ العلاقة أهمية خاصة تختلف عما سبقها من العلاقات إذ تؤدي((وظيفة خلفية يتم من خلالها إدراك

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٢٨.

٢. معجم المصطلح العربي في اللغة والأدب: ٦٥.

الرواية التتابعية للأحداث))[١]، وقد يسهم التكرار أحياناً بعرض وجهات النظر من طريق التكرار المتعدد فقط، وقد ميز تودورف ثلاث حالات فيه (المفرد المكرر والمتشابه).

١- فردي:

يسرد الراوي الحادثة مرة واحدة لا غير، إذ إنها حصلت مرة واحدة على مستوى زمن القصة، ونجد من هذا قول الراوي: ((فناولوه الرأس وناولهم الدراهم، فأخذ الراهب رأس الحسين وغسله وطيَّبه، فجعله على فخذه، وجلس يبكي الليل كله.

فلما أسفر الصبح، قال يا رأس لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدَّك محمداً رسول الله، وأشهد أنني مولاك.

ثم خرج من الدير وما فيه، وصار يخدم أهل البيت(عليهم السلام))[٢].

وقعت هذهِ الحادثة مرة واحدة وذكرها الراوي في الخطاب مرة واحدة، والواضح أن هذهِ الحادثة قد بلغت درجتها من إيصال الهدف، لذا اكتفى الراوي بروايتها مرة واحدة، ونجد مثل هذا أيضاً في : ((ثم أخرجوا النساء من الخيام، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات))[٣].

---

١. شعريةالتأليف : ٧٧.

٢. مقتل الامام الحسين(عليه السلام) ومسير السبايا:١٢٥.

٣. م، ن:١٠١.

من المعروف أن الوظيفة الدلالية للزمن المفرد تكمن في أن الحدث الذي يوصل دلالتهُ الكلية من المرة الأولى لا توجد هناك ضرورة لتكراره، وبالتالي لم تتكرر هذه الأحداث لأن بعدها الدلالي قد اتضح من المرة الأولى وبالتالي يصبح تكراره ضرباً من الحشو والتكلف في النص الروائي.

٢ - تكراري:

ما حدث مرة في الواقع كرر مرات في النص، ويظهر هذا في قول :((يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر!))[١] ونجد مثل هذا في قول الراوي :((ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟!))[٢] ثم تكرر وروده في النص، فقال الراوي :((يا أهل الكوفة سوأة لكم مالكم خذلتم حسينا وقتلتموه ؟ وانتهبتم أمواله وورثتموه ؟ وسبيتم نساءه ونكبتموه ؟ فتباً لكم وسحقاً !! ويلكم أيّ دواه دهتكم ؟))[٣] ونجده في : ((يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ! فإنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا))[٤].

فعلى الرغم من كون الحدث واحداً وهو ذكر أهل الكوفة، إلا أن طريقة تكراره في النص يضفي دلالة واضحة، هي تجريم ما أقدم على فعله أهل الكوفة، وهذا ما جعل آل أمية يجنون الكثير من المكاسب.

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠٦.

٢. م، ن: ١١٠.

٣. م، ن : ١١٢.

٤.م، ن: ١٠٩.

٣ - نمطي:

هو ((زمن طويل تشعر به الذات يختزله السارد في القص في جمل وعبارات موجزة ويقترن بالأحداث المألوفة المعتادة التي مرَّت بها الشخصية كل يوم وكل أسبوع وكل شهر أو كل صباح أو كل مساء فهو يعتمد على التكثيف الشديد للزمن، هذا الزمن يمر بشكل دوري))، ونجد مثل هذا التردد في: ((تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة، طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب. لم تأخذه في الله لومة لائم، ولا عذل عاذل هديته اللّهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً. ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك. حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك. رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم))[١].

يتحدث السارد عن شخصية الامام علي عليه السلام عبر هذا السرد، فيتكرر ذكر مناقب أمير المؤمنين، وقد اختزل الراوي حياة أمير المؤمنين عليه السلام من طريق رصد مناقب أمير المؤمنين، وقد دلت هذه التقنية على أنه حدث مألوف متكرر، ودلالة هذا التكرار المتشابه، بدلالة الكلمات الموحية بالتكثيف الشديد والاختزال لزمن طويل يمر بشكل مألوف في حياة أمير المؤمنين.

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا : ١٠٩.

الفصل الرابع

بناء المكان والحدث في مسير السبايا

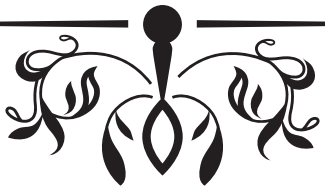

مدخل

اولاً: بناء المكان:

تتعالق عناصر النص التي تشكل العمل الأدبي، وتعيش حالة من العلاقات المتبادلة، فالحدث وطريقة نظمه يتأثر بالمكان -على سبيل المثال لا الحصر- إذ يضفي عليه التماسك وإن انطوت عليه أحداث غير منتظمة، وهذا مانراه في بعض الروايات منها رواية (غايب) لبتول الخضيري التي تقع أحداثها المختلفة ذات الشخصيات المتنوعة في بناية في بغداد، فعلى الرغم من اتصال الأحداث بأُناس كثيرين ومختلفين إذ يرحلون عنها ليحل بدلاً منهم أشخاص آخرون، ولكن حضور البناية المتكرر في معظم أحداث الرواية وبأزمنة متباعدة ومناسبات مختلفة، نراها تندرج في أطار حدث واحد كونها تندرج في مكان واحد.

ولعل هذا ما يفسر تسمية الكثير من الروايات بإسماء الأماكن، فكأنهم يجسدون في العنوان ما يحسّون به من علاقة الحدث بالمكان، فمن بين هذه الروايات -على سبيل المثال لا الحصر- (عمارة يعقوبيان) لعلاء الدين الأسواني، و(خان الخليلي) لنجيب محفوظ و(الحي اللاتيني) لسهيل إدريس، وهذا ما يظهر مدى تأثير المكان على الحدث، وفي رواية (الغرف الأخرى) لجبرا إبراهيم جبرا نجد أن الراوي (البطل) كلما انتقل من جزء إلى آخر في

البناية السرية التي تم اقتياده إليها معصوب العينين، أضاف للرواية حدثاً جديداً، وهذا ما يجعل الحدث وحبكته عالقة بالمكان جداً.

إرتبط مفهوم المكان بوجود الإنسان ارتباطاً حيوياً، إذ لا يمكن أن نتصور أن يعيش إنسان من دون مكان، كما لا يمكن أن نحدد مكاناً ما إلا في وجود الإنسان، لذا وجدت فكرة المكان مع خلق الإنسان ثم نمت وتطورت بنمو الفكر البشري وتطوره، ما جعل ياسين النصير أن يقول:((إنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه. لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه))[١]، لذا لا يظهر في النص بصفته شيئاً معزولًا منفرداً، أو بناءً أجوفاً يحمل من فراغات وجدان وغرف وسقوف، إنما يظهر بصفته نشاطاً إنسانياً مرتبطاً بالسلوك البشري يحمل عواطفَ ومشاعرَ ومواقفَ وهمومَ وانفعالات الذين يسكنونه، إنه يحمل أسرارهم الصغيرة والكبيرة، ما هو معلن منها وما هو مختف إنه تاريخ الإنسان[٢]، بل أن ((المكان هو الإنسان نفسه))[٣]، وكذا الإحساس بالمكان/ الوطن إحساس له أصالته وعمقه في الوجدان البشري ما جعل المكان يصبح هنا هوية تاريخية ووطنية ونفسية [٤].

---

١. أياد جوهر عبد الله محمد، كاظم الأحمدي قاصا، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الموصل، ٢٠٠٢م :٣٦.

٢. ياسين النصير، الرواية والمكان، بغداد، دار الحرية، لا.ط، ١٩٨٠م: ١٦.

٣. ياسين النصير، البنية المكانية في القصيدة الحديثة، مجلة الآداب، العدد ٣٤ لسنة ١٩٨٤م.

٤.عبد الإله الصائغ، دلالة المكان في قصيدة النثر، دمشق، الأهالي، ط١، ١٩٩٩م :٣٧.

لقد حظيَ المكان بحضور متميز في المباحث الفلسفية ومباحث علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا، بل إننا نجد المقابلة الآتية: الإنسان/ المكان في كل سطر نقرأه، وكأننا إزاء حقيقة أولية في كل فهم يروم النزول إلى أغوار الذات الإنسانية: شخصية، وفرداً، ووجوداً، وهوية، وفكرة.. وهذه حقيقة لم نجد لها في الدرس الأدبي إلاّ حضوراً باهتاً، أو كان حضورها في المناهج الاجتماعية حضوراً تابعاً لا متبوعاً، خدمة لوجهة النظر المهيمنة أصلاً على المنهج، وعلى النتائج المتوخاة من أدواته. والفرق بين في أن تكون «الموضوعة» متبوعة، تقيم اعتمادها على الوجود أولاً، وفي أن تكون تابعة، تخدمها منفصلاً عنها [١].

لذا نرى النقد العربي غير حافل بدراسة المكان بصفته عنصراً أساسياً من عناصر البناء الفني سواء في الأعمال السردية (رواية – قصة – مسرحية) أم في الأعمال المشهدية (سينما – فن تشكيلي)، وهذا ما يؤكده بعض النقاد بالقول: ((إن الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في الحكي تعتبر حديثة العهد ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة في الفضاء المكاني، مما يؤكد أنها أبحاث لا تزال فعلاً في بداية الطريق، ثم أن الآراء التي نجدها حول هذا الموضوع هي عبارة عن اتجاهات متفرقة لها قيمتها، ويمكنها إذا

١.حماد أبو شاويش، جماليات المكان في شعر الانتفاضة، مجلة الآداب، العدد ٤٥٦ لسنة ١٩٩٨م.

هي تراكمت أن تساعد على بناء تصور متكامل حول الموضوع))[١]، وقد أسس رأيه على ما ذهب إليه (هنري متران) الذي يقول فيه: ((لا وجود لنظرية مشكلة عن فضائية حكائية، ولكن هناك فقط مسار للبحث مرسوم بدقة، كما توجد مسارات على هيئة نقطة متقطعة))[٢].

أُعطيَ المكان أهمية كبرى بعد تطور الخطاب الروائي بصفته مكوناً أساسياً في الرواية، فقد أبدع الأدباء في تشكيله وتصويره داخل النص، وهذا ما دفع النقاد إلى تناوله بالدرس، ولعل أول بادرة اهتمام قد بدأت مع ترجمة (غالب هلسا) لكتاب (شعرية الفضاء) لمؤلفه (غاستون باشلار)، إذ نقله إلى العربية تحت عنوان (جماليات المكان)[٣]، ثم تلته دراسات أخرى تمثلت بدراسة (حميد لحمداني) في كتابه الموسوم بعنوان (بنية النص السردي) الذي يعد فيه المكان بمثابة ((العمود الفقري لأي نص، إذ من دونه تسقط تلقائياً العناصر المشكِّلة له))[٤]، وأخرى تمثلت بدراسة (عبد الملك مرتاض) الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته [٥]، وأخرى تمثلت بدراسة (علي مهدي زيتون) في كتابه الموسوم (في مدار النقد الأدبي) وإلى غيرها من الدراسات.

١.حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، لا.ط، ٢٠٠١م:٤.

٢. بنية النص السردي : ٥٣.

٣. المصدر السابق : ٥٣.

٤. جمالية المكان في شعر الانتفاضة : مجلة الآداب.

٥. فلسفة المكان في الشعر العربي :٤

يرتبط المكان بالشخصية ارتباطاً وطيداً في الخطاب الروائي، إذ لا يستطيع التشكيل بعيداً عنها، كما لا يمكن أن تعيش الشخصية أو أن تنجز أحداثاً خارجة عنه، فهو البيئة التي تتحرك فيه، وتمارس حياتها ولا يكتسب المكان قيمة إلا إذا اخترقته الشخصيات[٦]، وهذا ما دعا (عبد الفتاح عثمان) إلى تجاوز المفهوم الهندسي للمكان الذي يعدّه رقعة جغرافية إلى دلالته الواسعة التي تشمل البيئة بأرضها وناسها وأحداثها وهمومها وتطلعاتها وتقاليدها، حيث يصبح المكان كائناً حياً، يمارس حركته في الخطاب يؤثر ويتأثر بباقي المكونات لا سيما الشخصيات [٧].

لذا نرى الكاتب يضع في حساباته حين يشكل الخطاب الروائي علاقة المكان بالشخصية، ويعمل على أن يكون بناء المكان موافقاً لطبائع الشخصيات، حتى لا يقع في مفارقات تربك البناء العام للرواية، نظراً للعلاقة الجدلية بين العنصرين، بل أصبح المكان بمقدوره الكشف عن نفسية البطل والمساهمة في نموه وتطوره، وقد يكون سبباً في تغيير حياته ووجهات نظره[٨].

من هنا يمكن إعداد: ((إن الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتماداً على المميزات والتحديات التي تطبع الشخصيات، بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية، بل أيضاً لصفاته الدلالية،

٦. بنية الخطاب الروائي :١٩١.

٧. بناء الرواية :٩٥.

٨. بنية الخطاب الروائي : ١٩٢.

وذلك لكي يأتي منسجماً مع التطور الحكائي العام))[١].

١ - دوائر المكان ومكوناته:

يحظى العنوان باهتمام كبير من الدارسين، لما يحتضنه من إشارات استباقية تدل على مشاهد مستقبلية تنهض أمام القارئ، وتمده بعلامات واضحة عن النهايات التي ستكون عليها أحداث الرواية والمصائر التي ستصير إليها الشخصيات، وإذا كانت ((لعناوين الآثار الأدبية وظيفة وصفية، تسمى محتوياتها بالإجمال، فإن منها ما يكتسب فضلاً عن التسمية، وظيفة إيحائية لما اشتمل عليه أبعاد رمزية))[٢].

يحكي النص (مسير السبايا) عن مسير سبايا آل محمدﷺ. إذ انطلق الركب من كربلاء في اليوم الحادي عشر من محرم الحرام سنة ٦١ هجرية بعد الزوال، أي أن دائرة المكان الأولى هي مدينة كربلاء، لذا حري بنا أن ندرس هذه الدائرة، وما احتضنتها من مكونات.

أولا : مدينة كربلاء:

لا يخفى على القارئ ما تحمله مدينة كربلاء من أهمية، فهي من المدن العراقية القديمة التي يعود تاريخها إلى العهد البابلي[٣]، ويذكر إن اسمها يعني (قرب الآلهة)، وذهب بعضهم إلى إن اسمها مشتق من كلمة (كور بابل)

١. بنية الشكل الروائي : ٣٠.

٢. الخطاب القصصية في الرواية العربية المعاصرة : ١٥٨

٣. هبة الدين الحسيني الشهرستاني، نهضة الامام الحسينؑ، منشورات رابطة النشر الإسلامي، كربلاء المقدسة، ط٥،: ٦٦.

التي هي عبارة عن مجموعة من قرى بابلية قديمة منها نينوى والغاضرية وكربله بتفخيم اللام ثم كربلاء وعقر بابل والنواويس والحائر[١]، وذهب آخرون أن اسمها مشتق من الكرب والبلاء [٢]، لذا نراها حافلة في النص الأدبي.

تتسع هذه الدائرة لتشمل مكونات عدة وهي كالآتي:

أ-البيت

لقد ورد ذكر(البيت) في النص غير مرة، ورد بصيغة الجمع ووسمه بـ(بيوت آل الرسول ﷺ) هذا المكون العجيب عنيت (البيت) الذي جذب الكثير من المعاني إليه، فتارة يكون سكناً، والله سبحانه وتعالى وصف المرأة بالسكن، حين قال:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٣].

وتارة يكون الحلم أو الذكريات، وهذا ما عناه (باشلار) حين قال أن البيت هو: ((واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة كثيراً ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان ينحى البيت عوامل المفاجأة

١. سلمان هادي طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، لاط، ١٩٨٨: ١٦٨.

٢.م، ن: ١٠.

٣. الروم:٢١.

ويخلق استمرارية، لهذا فمن دون البيت يصبح الإنسان كئيباً مفتتاً))[١].

ويتجلى حضور (بيوت آل الرسولﷺ) في مطلع النص :((تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسولﷺ، وقرة عين الزهراء البتول، فخرجن بنات رسول اللهﷺ وحريمه يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحماة والأحبة))[٢].

أعطى الرسول محمدﷺ، ذريته وأهل بيته منزلة خاصة، فوسم بيوتهم ببيوت الرسولﷺ، وهذا المعنى على ما يبدو قد أورده الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، إذ أعطى بعض البيوت خصوصية وهي، البيت العتيق، وهذا ما ورد ذكره في القرآن الكريم:﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[٣].

وكذلك البيت الحرام، إذ ورد ذكره في القرآن الكريم:﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْىَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٤].

كما أعطى النبي كرامة أخرى لآل بيته وهي المودة عوضاً عن الأجر. وهذا ما ورد ذكره في القرآن الكريم :﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ

---

١. جماليات المكان : ٣٨.

٢. مقتل الامام الحسينﷺ ومسير السبايا:١٠١.

٣. الحج:٢٩.

٤. المائدة :٩٧.

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

وهذا إشارة إلى أن النبي الأكرمﷺ، ينفي أنْ يكون طالباً للعوض والجزاء مقابل ما بذله من جهد في سبيل هداية هذه الأمة.

وعلى الرغم من هذه الخصوصية، بيد أن آل أمية لم يتوانوا في هتك حرمة هذه البيوت، وسفك دمائهم الزاكيات.

ب- الخيام

عند وصول الامام الحسينعليه السلام هو ومن صحبه من آل بيته وصحبه إلى إرض كربلاء، أقام خياماً لتحتمي بها أسرة النبيﷺ من كيد آل أمية، وقد روي أن الامام الحسينعليه السلام حين نظر إلى تربة الخيام قال : بهذه التربة وعدني جدي رسول اللهﷺ، فها هنا محط ركابنا، وسفك دمائنا، ومحل ثبورنا، وهنا أشارة إلى ((حديث يروى عن شقيق بن سلمة : في معجم الطبراني وتأريخ ابن عساكر ومجمع الزوائد وغيرها واللفظ للأول، عن أبي وايل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت : كان الحسن والحسينعليهما السلام عنهما يلعبان بين يدي النبيﷺ في بيتي فنزل جبريلعليه السلام فقال : يا محمدﷺ ان أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده إلى الحسينعليه السلام، فبكى رسول اللهﷺ ووضعه إلى صدره، ثم قال رسول اللهﷺ: وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول اللهﷺ

---

١. الشورى:٢٣.

وقال:ويح كرب وبلاء. قالت : وقال رسول اللهﷺ: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي ان ابني قد قتل، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة. ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دما ليوم عظيم))[١].

أما بعد مقتل الامام الحسينعليه السلام وأهل بيته وصحبه، حرقوا الخيام وسبوا الأطفال والنساء، ونَهبوا كل ما كان لآل بيت رسول اللهﷺ، ويتجلى هذا في قول الراوي:((أخرجوا النساء من الخيام، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات))[٢].

غادرنَ النساء حرائر آل الرسولﷺ، وهنّ في حالة من الذعر والخوف، فقد أحرقوا المعسكر(الخيام) الذي كانوا يحتمون به تاركات الأحبة والحماة، وهم بلا وال ولا معين، سوى فتى عليل أثقله المرض، فلا يقوى على النهوض.

ثانيا: مدينة الكوفة

تعد مدينة الكوفة عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام، اتخذها الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام عاصمة لحكومته بعد الانتقال من المدينة إليها، وتعد المركز الرئيس لوجود الكثير من العلماء المسلمين[٣]،

---

١. العلامة السيد مرتضى العسكري،ج ٣، معالم المدرستين، مركز الطباعة والنشر للمجمع العلمي لأهل البيت، قم المقدسة، لاط، لا ت: ٣١.

٢. مقتل الامام الحسينعليه السلام ومسير السبايا:١٠١.

٣.السيد حسن بن السيد احمد البراقي النجفي، تاريخ الكوفة، دار الاضواء للطباعة والنشر،ط٤، ١٩٨٧ : ١٤٢.

عرفت بالكوفة من التكوف (التجمع) حينما مصَّرها العرب، وسميت كوفاني (المواضع المستديرة من الرمل)، وكل أرض فيها الحصباء مع الطين والرمل تسمى كوفة، وسميت كوفان بمعنى (البلاء والشر) أو (ما بين الدغل والقصب والخشب)[١].

تحتفي المدينة بالكثير من الميزات التي ازدانت بها مدينة الكوفة، لعل أولها كانت الكوفة تعد مركزا للقرار، لذا نرى أن سبايا آل محمدﷺ، قد اختير لهم هذا المسار ليس اعتباطاً، بل كان بتدبير من ابن سعد، ولعل السبب يعود إلى أن الانتكاسة الأولى قد انطلقت من هناك، ألا وهي الغدر بمسلم بن عقيل سفير الامام الحسينعليه السلام وقتله.

أ- الطرقات :

من المكونات التي وردت في النص ضمن دائرة مدينة الكوفة هي الطرقات، ويتجلى هذا في قول الراوي: ((سار ابن سعد بالسبايا، فلما قاربوا الكوفة إجتمع أهلها للنظر إليهم..... وقد غصت الطرقات في وجوه أهل البيت))[٢].

اللافت للنظر أن النص اورد ذكر(طرقات) وأنها غصت بالناس، وهذه إشارة إلى أن هناك أمراً مهولاً يخشاه ابن سعد، أو لعل أن ابن زياد أراد أن يدخل الرعب في قلوب أهالي مدينة الكوفة ويبسط هيمنته عليها ؛ لأنه كان

١. مقتل الامام الحسينعليه السلام ومسير السبايا : ١٤٢.

٢. تاريخ الكوفة :١٠٥.

يخشى ان يشتعل فتيل الثورة، وهناك ثمة أمر ما، سيعضد هذا الرأي، ألا وهو يروى أن دخول السبايا الى الكوفة، كانت هناك تدابير عدة عمل بها ابن زياد، منّها أمر في ذلك اليوم أن لا يخرج أحد من أهل الكوفة بسلاحه، وقد عين عشرة ألاف فارس وأمرهم أن يأخذوا السكك والطرقات ؛ خوفاً من السواد من أن تحركهم الحمية والغيرة على أهل البيت، إذا رأوهم بهذه الصفة اسارى، وأمر أن تجعل الرؤوس في أوساط المحامل فوضعت[١].

ب- قصر الأمارة

يعد مركز الدولة الاسلامية في مدينة الكوفة عاصمة المسلمين في بواكير الحكم الاسلامي، وفيه بيت المال ومركز السلطة آنذاك، بُنِيَ بعد أن تم إنشاء مدينة الكوفة على أن تكون معسكراً ومنطلقاً لجند الفتوحات الاسلامية حتى جعلها الامام أمير المؤمنين في فترة خلافته عاصمة له[٢]، تعاقب عليها الامراء والولاة لإدارة الحكم فيها، وحين قدم الامام علي عليه السلام الى الكوفة رفض الاقامة في دار الامارة هذا لسعته وكثرة مرافقه وفخامته قائلاً: انها دار الخبال[٣].

فقصر الأمارة يمثل المكان الذي يمارس ابن زياد سلطته وهيمنته ويتجلى ذلك في قول الراوي:((أدخل نساء الحسين وصبيانه إلى مجلس ابن زياد،

١. تاريخ الطبري مج ٤: ٣٨٤.

٢. م، ن : ٣٨٥.

٣. مجلة الولاية : العدد ٩٦.

فجلست زينب ابنة عليّ عليه السلام ناحية من القصر متنكرة، فسأل عنّها، فقيل : هذه زينب ابنة علي عليه السلام)) [١].

ونجد مثل هذا في قول الراوي :((جيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويبتسم، وكان في يده سوط، فجعل يضرب ثناياه ويقول :إنه كان حسن الثغر.

ثم قال : لقد أسرع الشيب إليك أبا عبد الله! يوم بيوم بدر))[٢].

ثالثاً: الشام

هو اسم تاريخي لجزء من المشرق العربي يمتد على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى حدود بلاد الرافدين، تشكّل هذه المنطقة اليوم بالمفهوم الحديث كلاً من(سورية ولبنان والأردن وفلسطين)[٣]، ضم بلاد الشام بين دفتيه، البيت الأموي الذي يعد مركزاً للقرار في الخلافة الأموية، وقد أصدر كتاباً جواباً لكتاب ابن زياد يأمره بحمل رأس الحسين ورؤوس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله، ونجد مثل هذا في النص : ((أدخل ثقل الحسين مع نسائه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية، وهم مقرنون في الحبال))[٤]. وقد دخلوا من باب يطلق عليه إسم باب الساعات وهو

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١١٧.

٢. م، ن:١١٥.

٣. الموسوعة العالمية الحرة.

٤. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٣٠

أحد الأبواب الشرقية لدمشق، وكان الناس مبتهجين ويقرعون الطبول ويرقصون فرحاً.

لا يخفى على القاصي والداني ما تضمره حكومة آل أمية من حقد دفين لآل الرسول الأكرمﷺ، إذ يعود إلى الجاهلية المغلفة بالشرك، فما الداعي لأن تهدى الرؤوس إلى الشام ؟؟!! وما الداعي لأن تسبى حرائر آل الرسولﷺ؟؟!!

لا شك أن حكومة (آل أمية) كانت تهدف من هذه المسيرة، ترهيب الأمة وإذلال المنتفضين، ولإسارى آل البيتعليهم السلام المزيد من التشفي والإذلال. إلا أن الامام علي بن الحسين والعقيلة زينبعليهما السلام، كلما نزلا منزلاً غيّضا الناس على آل أمية، فانتفض أهالي هذه المناطق على الحكم، لذا نرى يزيداً قد رضخ للأمر الواقع، فأمر بفك الأغلال عن اسارى آل محمدﷺ وحررهم من الأسر، وسلّم لهم الرأس الشريف، وترك لهم أمر الرحيل فاختاروا السفر إلى المدينة والبقاء فيها، ويتجلى ذلك في النص : ((لما خشي يزيد الفتنة وإنقلاب الأمر، عجّل بإخراج الإمام زين العابدين والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم ومكنهم مما يريدون))[1].

والنص يقول: (مكنّهم مما يريدون) وهي اشارة إلى تسليمهم الرأس الشريف ورؤوس أهل بيته وصحبه، واختاروا الطريق إلى المدينة مروراً بالعراق وبكربلاء لزيارة القبر الشريف.

---

١. مقتل الامام الحسينعليه السلام ومسير السبايا:١٤٦.

٢ - تمثيل المكان:

أولاً: المكان (الواقعي - الوهمي)

تعني الواقعية ((البعد عن المثاليات وعن ركوب أجنحة الخيال))[١]، وتؤكد ((انتماء العمل الأدبي للواقع الاجتماعي أو نسبته إليه))[٢]، ومن أجل تحقيق ذلك عمد الروائي إلى تحديد المكان من طريق منحه اسماً خاصاً يميزه عن الأماكن الأخرى، بهدف الإيهام بواقعية المكان المتخيّل، لإقناع المتلقي بأن الرواية التي يقرأها حقيقية [٣]، وهذا العمد لا ينفي صفة التخيل البتة؛ لأنه يجعل المتلقي ينظر إلى تموضع اسم المكان على الخارطة الجغرافية، فيستمد ((مصداقية ما قرأه من الواقع الخارجي... ويوفر نوعاً من الضغط الأسلوبي عليه، بحيث يتجه في قراءته، نحو مراد الروائي من الرموز والإيحاءات والدلالات))[٤].

أما المكان (الوهمي أو المتخيل) هو الذي لا يمكن العودة فيه إلى أي مرجع أو مكان له ما يماثله خارج النص، فهو ينشأ في المخيلة مستمداً بعض

١.محمد حماد، الكتابة القصصية في القرن الثاني، مجلة المناهل، الأردن، العدد، ٣٢، لسنة١٩٨٥م:٣١٤.

٢. يمنى العيد، في معرفة النص، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٨٤م:٤٣.

٣. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، بيروت، المؤسسة العربية، ط ١، ٢٠٠٥م:١٣٢.

٤. سمر روحي الفيصل، بناء الرواية السورية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، لا.ط، ١٩٩٥م: ٢٦٠.

خصائصه أحياناً من مكان واقعي[١]، ويضع (سعيد يقطين) تعريفاً لهذا الأمكنة بأنها ((التي يصعب الذهاب إلى تأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث إسمها الذي تتميز به أو صفتها التي تنعت بها))[٢]، ولما كانت هذه الأمكنة هي وليدة المخيلة، لذا فإن نوعها وشكلها يتكون وفق طبيعة الخيال وإحساس الفرد فيها، فقد يكون مكاناً ورديا تحلم فيه الشخصية بتحقيق كافة أمنياته، أو قد تكون كابوساً لحالة معينة تمر فيها الشخصية.

بلا شك أن الأماكن التي وردت في النص (مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا)، هي أماكن واقعية، إذ شكّل حضور هذه الأماكن حضوراً واسعاً ؛ فالحكاية تشير إلى وقائع تاريخية لا إلى وقائع متخيلة، ويتجلى هذا في قول الراوي (علي بن الحسين عليهما السلام) : ((أيها القوم إن الله – وله الحمد– ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة.

قتل أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس فأي رجالات منكم يسرّون بعد قتله ؟ أم أي فؤاد لا يحزن من أجله ؟

أم أي عين منكم تحبس دمعها وتضن عن إنهمالها ؟

---

١. الرواية والمكان: ٧٢.

٢. قال الراوي : ٢٤٦.

فلقد بكت السبع الشداد لقتله ! وبكت البحار بأمواجها ! والسماوات بأركانها !

والأرض بأرجائها ! والأشجار بأغصانها!

والحيتان في لجج البحار! والملائكة المقربون!

وأهل السماوات أجمعون!

أيها الناس:أصبحنا مطرودين مشردين، مذودين، شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد ترك وكابل.

من غير جرم أجرمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الأسلام ثلمناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق))[١].

ثانيا: المكان (الأليف - المعادي)

ينطلق عالم الإنسان الأول من البيت ومنه تبدأ بدايته الجديدة محمية دافئة في صدر البيت، فأننا ((حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه، وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى، ننخرط في ذلك الدفء الأصلي في تلك المادة لفردوسنا المادي، هذا هو المناخ الذي يعيش الإنسان المحمي في داخله))[٢].

فالمكان الأليف حسب فكرة (باشلار) هو مكان المعيشة المقترنة بالدفء والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته، إذ يركز

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٥٤.

٢. جماليات المكان : ٣٨.

على أكثر الأمكنة التي يألفها الكاتب وهو البيت الذي ولد فيه ونشأ[١] ؛ لأن ((البيت الذي ولدنا فيه، بيت مأهول، وقيم الألفة موزعة فيه، وليس من السهل إقامة توازن بينها، إذ تخضع للجدل.. فالبيت الذي ولدنا فيه محفور بشكل عادي، وفي داخلنا، انه يصبح مجموعة من العادات العفوية))[٢].

لذا نرى الامام زين العابدين عليه السلام، قد قرر الرجوع إلى الوطن عندما أمر يزيد بفك اسرهم، ويتجلى هذا في قول الراوي: ((لما خشي يزيد الفتنة وانقلاب الأمر، أمر يزيد بإخراج الامام زين العابدين والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم))[٣].

فالوطن يقطن فيه الأهل والأحبة، لذا نراه يوفر مناخاً ينعم فيه الإنسان بالدفء والحنان والطمأنينة، على نقيض المكان المعادي يشعر فيه الفرد بفقدان الأمن. ويتجلى ذلك في النص من طريق حديثه عن مدينة الكوفة فما أن تحرك السرد وذكر الكوفة إلا ووسمها بأهل الغدر، ونجد مثل هذا في ((يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر))[٤].

ونجد مثل هذا في ((تباً لكم يا أهل الكوفة))[٥].

إذ لم تكن الأسر الحسينية عليهم السلام تألف هذا المكان طوال مدة أقامتها، إلا في خلافة أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله.

---

١. الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا:٢٣٧.

٢. المصدر السابق : ٣٨.

٣. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٤٦.

٤. م، ن: ١٠٦.

٥. م، ن:١١١.

ثالثاً: المكان المسرح

إن المكان مساحة ذات أبعاد هندسية أو طوبوغرافية تحكمها المقاييس والحجم[١]، فالمكان هو الأطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة، والحدث لا يكون في اللامكان، وليس ((ثمة فرق بين مكان مغلق وآخر منفتح في الفن، الفرق بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة، أما عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية وجمالية، رغم محدودية مساحته، وقد يكون أكثر ضيقاً مما هو عند كاتب ضعيف المخيلة))[٢]، فسعة المكان أو ضيقه، انفتاحه وانغلاقه، مرهونان إذن بسعة الحساسية الروائية، وهذا ما يفسر ميل (ديستوفسكي) لفهم المراحل ضمن الزمن الواحد ومحاولة وضعها متجاورة أو متقابلة، ومحاولته هذه ((المتسمة بالإصرار الكبير على رؤية أي شيء على أنه متعايش وأن يفهم كل شيء ويكشف عنه على سبيل التجاوز والتزامن، وكأنه يجري في المكان لا في الزمان، هذه المحاولة تقوده إلى أن يسبغ الطابع الدرامي في المكان حتى على التناقضات الداخلية وعلى المراحل الداخلية لتطور إنسان واحد))[٣].

يتحدث الراوي فيقول : ((قال سهل بن سعد الساعدي : خرجت إلى بيت المقدس، حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة

١. اعتدال عثمان، إضاءة النص، بيروت، دار الحداثة، لا. ط، ١٩٨٨م،: ٥٠.

٢. الرواية والمكان:٦٥.

٣. باختين، قضايا الفن الأبداعي عند دستويفسكي، ترجمة نصيف التكريتي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، لا.ط، ١٩٨٦م: ٤١.

الأشجار، وقد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول))[١].

فالمدينة التي تجوّل فيها (سهل بن سعد الساعدي) لم يبدُ من معالمها أي معلم لافت للانتباه، كما لم يتبين منها أي بعد من أبعادها، فقد كان المكان حيادياً، مجرد خشبة تتم فوقها الأحداث دون أن يكون لها أي تأثير على الشخصيات أو على مجرى تلك الأحداث، فما تم على خشبتها من عرض إطراد للأنهار، وكثرة الأشجار وغيرها، تغيب المكان عن أداء اي وظيفة فاعلة في بعض أطوار الحكاية.

٣ - علاقات المكان :

يرتبط المكان بوصفه مكوّناً من مكوّنات الحكاية، بالمكونات الأخرى (الرؤية، الزمان، الشخصية) إرتباطاً وثيقاً. وهذا ما سنحاول الكشف عنه.

١ - علاقة المكان بالزمان

لاشك أن الزمان هو زمان (آل البيت عليهم السلام) والمكان هو مكانهم، فمهما حاول الدهر الخؤون أن يطمس معالم (آل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله)، واغتصاب الخلافة الحقة التي أوردها الله في كتابه العزيز منهم، أو يحول دون تحقيقها، وليس أدلّ على ذلك من تجلي هو ما نستشفه من قول الراوي الداخلي (العقيلة زينب عليها السلام) عند مخاطبة يزيد : ((فكِدْ كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا يرحض عنك

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٢٨.

عارها، وهل رأيك إلا فند ؟ وأيامك إلا عدد ؟ وجمعك إلا بدد؟

يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على الظالمين.

فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل))[١].

٢ - علاقة المكان بالرؤية

لا شك أن علاقة المكان بالرؤية علاقة واضحة، وهو لا يحدد الرؤية فحسب، ولكن الرؤية تحدده وتفسره أيضاً. فرؤية الراوي الداخلي هي رؤية الامام (علي بن الحسين عليه السلام) إلى العالم والحياة والوجود، وهي التي أعطت المكان صفاته، فالامام يرى في الثنائية الضدية وفق المنظور الديني (الموت/ الحياة) والثنائية الضدية (الدنيا/ الآخرة) من طريق علمه، الذي وصفه النص على لسان يزيد قائلا : ((أنه من أهل بيت زقوا العلم زقا !!))[٢].

ويتجلى هذا في قول الراوي الداخلي (علي بن الحسين) ((أيها الناس : أحذركم من الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال.

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا : ١٣٨.

٢. م، ن: ١٤٠.

قد افنيت القرون الخالية والأمم الماضية الذين كانوا أطول منكم أعماراً وأكثر منكم آثاراً ؛ أفنتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكناً، قد أكل التراب لحومهم، وأزال محاسنهم، وبدد أوصالهم وشمائلهم، وغيَّر ألوانهم وطحنتهم أيدي الزمان))[١].

ثانياً : بناء الحدث في مسير السبايا

يمرّ كلٌ منّا في حياته اليومية بحوادث عدة لا حصر لها، سواء كانت حوادث رئيسة قد تؤثر على مجرى حياته سلبياً أو إيجابياً، أو تبتعد عنه، وهذا ما يعكس علاقة الفرد بمجتمعه، فالفرد يؤثر في المجتمع ويتأثر به، لذا فمن الطبيعي أن يتحقق أحدهما على أرض الواقع أما سلبياً أو إيجابياً، والرواية لا بد لها أن تضم خيوطاً من الواقع إذا ما سلّمنا بأنها صورة عاكسة لما يمرّ به المجتمع من أحداث يحاول الكاتب معالجتها أو طرحها بطريقة فنية، فالحدث لبّ العمل الروائي ؛ فهو الفعل المقترن بالزمن، ولما كان الحدث متشكلاً من مجموعة الافعال السردية والوقائع المرتبطة على نحو خاص تتجه إلى نهاية محدودة، فلابد أن تكون له أهمية تكمن في كونه ((تضارب للقوى المتعارضة أو المتلاقية الموجودة في أثر معين إذ تؤلف كل لحظة موقف للنزاع تتلاحق فيه الشخصيات، تتخالف أو تتجابه))[٢].

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٤٠.

٢. عالم الرواية : ١٤٤.

لعل أول من أولى أهمية للحدث هو (أرسطو)، إذ شبَّهه بالخطة التي يضعها المؤلف في ترتيبه للافعال، وربط بين الحدث وفن الرسم من حيث اختيار الألوان إعتباطياً، أو على وفق معايير محدودة، وخطة مسبقة وتأثيرها في إنتاج اللوحة إذ قال: ((وشبيه بهذا ما يقع في الرسم، فلو أن رساماً أفاض في التلوين بأجمل الألوان بغير خطة مرسومة لجاء عمله أدنى منزلة وجمالاً من رسامٍ يرسم صورة تخطيطه))[١]، والحدث يتأتى من أفعال الشخصيات وهذه الأخيرة لابد أن توجد في زمن ما ومكان ما لتؤدي أفعالها لتصب أخيراً مجتمعة في قالب النص الذي تشكله.

كشفت الدراسة التي قدّمها الشكلانيون الروس عن وجود أنساق متعددة للأحداث منها التضمين والتأطير والتتابع والتوازي والتحفيز والإستدارة والنضد والخلط[٢]. أما (بروب) فلقد عدت دراسته من أخصب المحاولات التي وضعت ضوابط دقيقة لدراسة الأنساق التي تتخذها الأحداث، فلقد قدّم أنواعاً أربعة من دون تسميتها بل قدّمها بشكل رسوم توضيحية أطلق عليها البنيويون فيما بعد المصطلحات الدقيقة[٣]، وهي :

١. التوالي أو التتابع.

٢. التداخل أو التناوب.

---

١. النقد الادبي الحديث: ٦٦.

٢. نظرية المنهج الشكلي: ١٢٢.

٣. تطور البناء وأدواته في الرواية العراقية: ع١١ -١٢، ١٩٨٦ : ٢٢.

٣. التضمين.

٤. النضد أو النظم.

أما دراسة (تودوروف) للأنساق، فقد جاءت اختزالاً لدراسة الروس إذ حددها بثلاثة أنماط[١]، وهي:

١. **التتابع أو التسلسل** :وهو تتابع سرد الأحداث للقصة الاولى ثم الشروع بسرد أحداث القصص الاخرى.

٢. **التضمين** : إدخال قصة في قصة اخرى.

٣. **التناوب** :يعني سرد قصتين في آن واحد أي إيقاف سرد أحدهما لاستئناف سرد الاخرى أو تنازع قصتين على السرد.

ومن معاينة النص(مسير السبايا) وجدناه، قد اعتمد نَسَقَي التضمين والتناوب أساساً له، ثم حل نسق التتابع ومن ثم نسق التوازي، أي أن الحكاية (مسير السبايا) قد انتظمت في أربعة أنساق بنائية وهو ما سنعمد الى توضيحه في هذا الدراسة.

١-التضمين

وهو (إدخال قصة في قصة أُخرى)[٢]، ويطلق على هذا النسق بـ(ما فوق الحكائية)، وهي قصة الدرجة الثانية عند (جينيت)[٣]، وينشأ هذا النوع في

---

١. الشعرية : ٧٠.

٢. مقولات السرد الأدبي: ع٨-٩، ١٩٨٨ : ٤٣.

٣. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة:٧٥.

محاولة للبرهنة على فكرة ما أو لغاية في تأجيل نهاية القصة الأم، ويعد من أقدم الأنساق البنائية، وخير مثال على هذا النوع هو قصة ألف ليلة وليلة، ففي بعض الحكايات ((تتطلب وحدة العمل والتأثير في القصة تداخل الحكايات المختلفة، واندماجها في البعض الآخر))[١].

بمعنى آخر أن يقوم على أساس نشوء قصص متعددة في أطار القصة الواحدة، وتأتي بعض القصص المضمنة لتنبئ بالنهاية التي ستؤول إليها الأحداث ونجد مثل هذا في قول حميد بن مسلم:((رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمرو بن سعد، فلما رأت القوم قد أحتملوا على نساء الحسين وفسطاطهن وهم يسلبونهن، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت:

يا آل بكر بن وائل أتُسلب بنات رسول الله ؟! لا حكم إلا لله !! يا لثارات رسول الله.. فأخذها زوجها وردّها إلى رحله))[٢].

بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام هجم الأعداء على خيام الامام الحسين عليه السلام، وسلبوا النساء من دون رحمة ولا شفقة، وقيل أنهم نزعوا الملحفة عن ظهر النسوة، وخرجن بنات آل الرسول وحريمه يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحماة والأحبة. فلما رأت هذه المرأة هذه الحادثة انتفضت وحملت السلاح للدفاع عن ستر وحجاب بنات رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. فن القصة:٧٦.

٢. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا: ١٠١.

ونجد مثل هذا في قول الراوي : ((لما قاربو الكوفة إجتمع أهلها للنظر على بنات رسول الله، فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت : من أيِّ الأسارى أنتن ؟

فأجابت بنات علي : نحن أسارى آل محمدﷺ، فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملأ وأزراً ومقانع واعطتهن))[١].

لابد للأحداث من تناغم حركي ومتواتر، وهذا ما يساعد على بناء متسق ومتوائم مع الموضوع الرئيس، فلا تأتي مقحمة على النص إلا في حالات نادرة، حتى لا يشعر القارئ بالإقحام، إذ يقوم الكاتب بجمع شتاتها شيئاً فشيئاً.

فالحدثان المُضَمَّنان آنفا الذكر قد ركزا على قضية الحجاب على نقيض الآخر الذي يحاول سلبه من بنات رسول اللهﷺ. وهنا نستدعي قول الامام الحسينﷺ في خضم المعركة :((إني لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جديﷺ لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي))[٢]، لم يخرج الإمام الحسينﷺلإجل مصلحة فئوية ضيقة ولا رغبة في سلطة، أو طلباً لجاه، فهو ابن فاطمة سيدة نساء العالمينﷺ، وجده النبي الأكرمﷺ، وأبوه علي المرتضىﷺ، بل الإصلاح وهو بطبيعة

١. مقتل الامام الحسينﷺ ومسير السبايا:١٠٥.

٢. بحار الأنوار ٤٤/ ٣٢٩.

الحال امتداد لدعوة النبيﷺ، (إنما بُعثتُ لأُتمم مكارم الأخلاق)[١]، بلغ الفساد في الدولة بكل مفاصلها، وبات الإصلاح لا يتم إلا بالثورة ضد الظلم والفساد ابتداءً من يزيد الذي يمثل رأس الدولة، وهو شارب الخمر، منتهك الحرمات، متجاهر بالكفر، ذو المقولة (لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل)[٢]، لذا يرى الامام الحسينعليه السلام من الواجب الخروج لإحياء نهج الرسالة النبوية الشريفة.

يذهب (تودوروف) إلى أن هذا النسق، عنيتُ (التضمين) بمعناه وما يؤديه من وظائف يكون وجوده أساساً في كل حكاية[٣]، فمن أهم الوظائف التي يؤديها علاوة على كونه محاولة لملأ الفراغ في العمل ووسيلة للتنويع[٤]، أنه يقوم بوظيفة (الإرصاد) وهذا الأخير حسب تعريف (ريكاردو) هو أن تتمرى القصة الكبيرة في القصة الصغيرة[٥]، وتقدم القصة المضمنة تنبوءاً بنهاية أحداث القصة الكبيرة أو القصة الأم.

١. مسند البزار عن أبي هريرة ١٦ / ٢٤٧.

٢. البداية والنهاية ج٨ :١٩٢.

٣. الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا:٨٤.

٤. نظرية الأدب: ٢٨٩.

٥. البناء الفني في الرواية العربية في العراق : ١٧.

وثمة علاقات تربط بين القصة المضمنة والقصة الأصلية أو الأم وهي[١]:

أ-علاقات السببية : وتعد وظيفة تفسيرية، فهي توضح الأسباب التي تربط بين أحداث القصة المُضَمَّنة والقصة الأم.

ب-علاقة موضوعاتية: وشبه ما تكون بعلاقة دلالية وتنبثق من علاقتها بالأحداث بين القصتين، وقد لاتكون ثمة علاقة من هذا النوع.

بعد قراءة النص (مقتل الامام الحسين ومسير السبايا) نجد أن العلاقة السببية تتجلى غير مرة في النص، منها في قول الراوي (فاطمة الصغرى) حين تتحدث عن الامام علي عليه السلام، فتقول : ((لم تأخذه في الله لومة لائم، ولا عذل عاذل هديته اللهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً.

ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك.

رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم))[٢].

تجيء بعض القصص المضمّنة تنبئ بالنهاية إلتي ستؤول إليها الأحداث، وقد قدّم الراوي (فاطمة الصغرى) التقديم الملائم، إذ جاء النص يتحدث عن سفر الامام علي عليه السلام، وما يمرّ به من أحداث، وقد ذكرت إسلام أمير المؤمنين وهو صغير وهي إشارة إلى ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، فالروايات

١. البنية السردية في أدب المعراج عند ابن العربي:١١٠.

٢. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١٠٩.

تذكر أن الامام علي عليه السلام ولد داخل الكعبة، وقد كرّم الله وجهه عن السجود لأصنامها ولم يكن يعرف عبادة الاوثان، وهو أول من آمن بالنبي بعد استنباء النبوة، ثم يتناوب الراوي (فاطمة الصغرى) من حدث ماض (إسلام أمير المؤمنين) إلى حدث (مناقب أمير المؤمنين) وعنها قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ((لقد علم المستحفظون من أصحاب النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، إنّه ليس فيهم رجلٌ له منقبة إلّا وقد شركتُه فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحدٌ منهم.

قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ.

فقال عليه السلام: إنّ أوّل منقبة لي: أنّي لم أُشرك باللهَّ طرفة عين، ولم أعبد اللات والعزّى))[1]، والمناقب كثر لا يسعنى ذكرها فالحديث عنها يطول، حتى تأتي النهاية وهي (قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك). ونهاية المسار، لابد للإنسان أن يكون على درجة عالية من اليقين بالموت، أي أن سكرة الموت لابد لها من أن تأتي بالحق، أما الآخر، يزيد ومن كان على شاكلته، فهو يفرّ منه، وهذا ما ركزّ عليه القرآن الكريم حين قال: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[2].

---

١. الخصال :٥٧٢.

٢. ق : ١٩.

أي أن الذي كنت تفر منه قد جاءك، فلا محيد ولا مناص، ولا فكاك ولا خلاص.

والعلاقة التي يمكن رصدها بين الحكايتين هي علاقة السببية، وذلك أن الحكاية الأم تقوم على إبراز الدور الإصلاحي، والامام علي عليه السلام بلا شك ينتمي إلى دائرة الإصلاح التي نادى بها الامام الحسين عليه السلام.

٢ - نسق التناوب

يعد هذا النسق حديث النشأة، وقد تولّد من تأثيرات التقنية السينمائية الفنية، وطريقة المونتاج على وجه التحديد[١]، ومن الباحثين من يصطلح عليه بالتداخل، ويعرفه بأنه ((تتداخل الأحداث مع بعضها البعض وتتشظى بحيث لا يربط بينهما أيّ رابط زمني إلا عندما يتدخل القارئ ليعيد انتاج النص الروائي))[٢].

ويشترط في هذا النسق وجود قصتين يرويهما السرد، ويمكن تمييز نوعين من التناوب هما [٣] :

١. تناوب يقوم على سرد أحداث مختلفة في المكان أو الزمان في قصة واحدة.

٢. تناوب يقوم على سرد أحداث مختلفة من قصتين مختلفتين.

---

١. البناء الفني في قصص القرآن الكريم :٥٠-٥١.

٢. البنية السردية في روايات عبد الرحمن الربيعي : ٩٩.

٣. البناء الفني في الرواية العربية في العراق : ٣٥.

وبسبب ارتباط هذا النسق، بالفن السينمائي، فقد أسفر ذلك عن وجود نوعين من أساليب هذا النسق أو المونتاج هما[١]:

١. المونتاج المكاني : وهو تغير في الأماكن مع ثبات الزمن.

٢. المونتاج الزماني : وهو ثبات المكان مع حصول تغيير في وعي الشخصية بانتقالها في التفكير من زمن إلى آخر.

يقوم نسق التناوب على سرد قصتين وأكثر في قالب روائي واحد، حيث يتم سرد أجزاء من القصة، ثم أجزاء من قصة أخرى، إلى نهاية الرواية، وفيه تنتقل عدسة الراوي بين مكانين متباعدين أو عدة أمكنة، وهذا النسق في بناء الأحداث، يعد حديث النشأة مقارنة بما سبق من أنساق، فهو قد يدخل الرواية بتأثير من السينما.

ونجد مثل هذا في النص حين قال زيد بن أرقم وهو يحاور ابن زياد : ((يابن زياد لأحدثنك حديثاً أغلظ عليك من هذا :

رأيتُ رسولَ اللهﷺ أقعد الحسنعليه السلام على فخذه اليمنى، وحسيناًعليه السلام على فخذه اليسرى، ثم وضع يده على يافوخيهما.

ثم قال: أستودعك إيّاهما، وصالح المؤمنين))[٢].

ثم أورد الراوي قصة أخرى ألا وهي قصة مقتل علي الأكبر وموقف زينبعليها السلام بعد زعم ابن زياد قتل الامام علي بن الحسينعليه السلام فيقول: ((التفت

---

١. تطور البناء وأدواته في الرواية العراقية : ١١.

٢. مقتل الامام الحسينعليه السلام ومسير السبايا:١١٦.

ابن زياد لعنه الله إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال من هذا ؟

فقيل : علي بن الحسين عليه السلام.

فقال : إليس قتل الله علياً ؟

فقال علي عليه السلام : كان لي أخ يقال له علي بن الحسين عليه السلام قتله الناس

فقال : بل قتله الله.

فقال : علي عليه السلام: (الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها).

فقال ابن زياد : وبك جرأة على ردّ جوابي ؟ خذوه فاضربوا عنقه.

فسمعت به عمته زينب، فتعلقت به، فقالت : يا بن زياد حسبك من دمائنا، أنك لم تبق منا أحداً، فإن كنت قد عزمت على قتله فاقتلني قبله.))[1].

أورد الراوي هاتين القصتين رغم اختلاف الأزمنة والأمكنة بين القصتين، فالقصة الأولى تحكي إيداع الامامين (الحسن والحسين عليهما السلام) وسائر المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وآله للناس، وحدث هذا بطبيعة الحال في المدينة وفي حياة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أما القصة الثانية تحكي كيف زينب عليها السلام أفدت علي بن الحسين بروحها، عندما أراد ابن زياد قتل علي بن الحسين عليه السلام.

لقد عدّ (شجاع العاني) هذا النسق من أرقى أنواع السرد في الرواية العربية فإنه يعد بناء السرد في الرواية على أساس هذا النسق من العوامل المهمة التي تصوغ جماليات السرد، إذ تكون معالجة الأحداث في هذا النسق

---

١. مقتل الامام الحسين عليه السلام ومسير السبايا:١١٨.

طبقاً لكيفية وقوعها بغض النظر عن تواليها غير مراعية للتسلسل الزمني والضوابط المنطقية، إذ تكون معنية بتداخل وتقاطع الأحداث فيما بينها.

٣ - نسق التتابع :

يقوم هذا النسق بسرد الأحداث في النص بشكل خطي تأريخي دون أن يكون هنالك اختلاف عن المتن في تسلسلها، إذ تبدأ الأحداث هنا من نقطة معينة وتستمر في سيرها الطبيعي والمنطقي حتى تصل إلى نهاية محددة.

ويعد هذا النسق من أكثر الانساق البنائية شيوعاً ((فقد هيمن مدة طويلة على فن القص بمختلف أجناسه فقد كانت تقص الأحداث للسامع بنفس ترتيب وقوعها أيّ سردها وبحسب ترتيبها الزمني))[١]، فبناء الأحداث على وفق هذا النوع يكون بشكل خط مستقيم معتمداً على السبب والنتيجة، إذ يمكن ((عدَّ القصص، التي يقسم الحدث فيها إلى مراحل وأقسام حسب نموه وما يطرأ عليه من تغيرات واضحة إنموذجاً متطوراً لنسق التتابع))[٢]، فالأحداث أو الأفعال في السياق السردي على وفق هذا النوع ((تتوالى تبعاً لمنطق خاص بها يجعل وقوع بعضها مترتباً على وقوع البعض الآخر، وأن بدا أحياناً وقوعها عبثياً فاقداً لكل منطق، إذ قد يكون المنطق خفياً يتوخى في خفائه المظهر العبثي أو الايحاء بالفوضى)) [٣]، أي يقوم هذا النسق في البناء

١. الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا : ٧٣.

٢. البناء الفني في الرواية العربية في العراق : ١٣.

٣. تقنيات السرد الروائي : ٢٨.

على أساس رواية أحداث القصة جزءاً بعد آخر، من دون أن يكون بين هذه الأجزاء شيء من قصة أخرى.

عَدَّ بعض النقاد أهمية هذا النسق لاشتماله نمطاً بنائياً ملازماً لفن القصّ، إذ ((تتلاشى من غيره القصة وتنقلب إلى مجرد لوحة وصفية لا يربط بين عناصرها سوى التجاور المكاني))[١]، فتوظيف القاص لهذا النوع من البناء يظهر ميله إلى تنظيم الحدث متسلسلاً تأريخياً يبدأ من نقطة زمنية ثابتة وينتهي في نقطة زمنية معينة أخرى[٢].

ويُعدُّ هذا النسق في سير الأحداث من الأنساق القديمة مع (نسق التضمين) فالأعمال السردية القديمة كانت تسير على وفق هذين النسقين، وتتعامل معها بعفوية، كأمر واقعي للزمن الخارجي، وما فيه من تتابع للأحداث ؛ فنجد مقامات الحريري -على سبيل الذكر لا الحصر- خير مثال على هذا النسق، عنيتُ (نسق التضمين)، إذ في كل مقامة يكون تتابع الحدث حتى يصل إلى النهاية، وكذلك نجد نسق التضمين حاضراً في النصوص السردية القديمة، وقد يكون من باب القصة الإطار الذي عرفت في قصة ألف ليلة وليلة.

وفي النص (مقتل الامام الحسين ومسير السبايا)، نجد هذا النسق حاضراً بشكل كبير وواضح، إذ كان النص مراعياً للتسلسل المتتابع والمتوالي للحدث

١. البناء الفني لرواية الحرب في العراق : ٢٨.

٢. النقد التطبيقي التحليلي : ٧٩ - ٨١.

وفقاً للإطار العام للنص، فالنص يحكي مسير سبايا آل محمدﷺ من رمضاء كربلاء(مقتل الامام الحسين ومسير السبايا ١٠١)، وصولاً إلى مدينة الكوفة حيث مقر ابن زياد (مقتل الامام الحسين ومسير السبايا١٠٥)، ثم كتب ابن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الامام الحسينعليه السلام وأهل بيته وصحبه، فلما بلغ كتابه إلى يزيد، أعاد الجواب إليه يأمره بحمل رأس الحسينعليه السلام ورؤوس من قتل معه ونسائه وعياله إلى دمشق (مقتل الامام الحسين ومسير السبايا ١٢٤)، خشي يزيد الفتنة وإنقلاب الأمر عجّل بإخراج السبايا والرؤوس من الشام إلى المدينة (مقتل الامام الحسين ومسير السبايا ١٤٦)

الخاتمة

بعد أن انتهينا من البحث لابد لنا أن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي:

ـ صنَّف الراوي حسب الموقع إلى صنفين:

١. خارجي أي لا يكون إحدى شخصيات الرواية ينتمي إلى فئة (الراوي > الشخصية) ويتميز بسعة معرفة الراوي فيها لشخصياته حتى أنه يستطيع أن يخبرنا عن أفكارها ومشاعرها، ويتدخل مفسراً الأحداث، معلقاً عليها.

٢. داخلي يكون أحد شخصيات الرواية أي ينتمي إلى فئة (الراوي = الشخصية) تكون معرفة الراوي مساوية لمعرفة الشخصيات فلا يتعداها.

٣. شهد مسير السبايا يوم الأربعين تعدداً في الرواة نتج عنه تعدد في وجهات النظر، وهذا ما جعل العالم الروائي يأتي عبر عدة ألوان، ومن الفريقين.

٤. نلحظ تبايناً في المستوى الثقافي والمعرفي للراوي وبين ما يقدمه. وهذا ما يشير إلى سقوط القناع عن وجه المؤلف، لذا نراه يطل رائياً في النص، من موروث علمي وديني.

٥. يتيح الراوي لشخصياته الحضور في المشهد، فيسمع القارئ أصواتاً متعددة ومتنوعة لكل منها رؤيتها، ما جعل الرواية (رواية أفكار)،

حسب اصطلاح (شجاع مسلم العاني) في كتابه: (البناء الفني في الرواية العربية في العراق). إذ يخرج الراوي من وظيفته الأساسية في القص والأخبار إلى الوظيفة الأيديولوجية.

٦. يتضح المنظور النفسي، بما يجعل الحقيقة مقدمة من عدة وجوه، أو أن أشكال الوعي للحقيقة الواحدة متعدد حسب تعدد الإدراك الحسي لهذه الحقيقة.

٧. يتفاوت المستوى التعبيري في مسير السبايا يوم الأربعين بين مباشر وغير المباشر، بما يظهر وحدة المنظور الروائي الذي ينشئ البناء الروائي كلاً متكاملاً.

٨. تمثل المرأة (السيدة زينب عليها السلام)/ الرجل (الإمام علي بن الحسين عليه السلام) العامل الذات في مسير السبايا، والمحور الرئيس الذي يدور حوله الحدث.

٩. تمر بعض الشخصيات بمراحل من المد والجزر النفسي، بيد أن قناعتها تتغير في النهاية، إذ تمتلك من الخصوصية والتجذر الشيء الكثير، كما أنها تتمتع بقدرة فائقة على الحوار العقلاني المعرفي، وهذا ما يمنح الشخصية عمقها الإنساني والديني.

١٠. يمثل الدين والإصلاح القوة المحركة في عالم الشخصيات/ آل البيت عليهم السلام وهذا ما نلمسه في عموم مسير السبايا.

١١. يغيب عنصر العاطفة الإنسانية من قاموس الشخصيات غير السوية، وقد تمثل هذا في شخصية (عبيد الله ويزيد) إذ شغفها اللهاث وراء المال

وبريق السلطة والنزوات، على نقيض ذلك حضور العاطفة الإنسانية في الشخصية السوية والتي تمثلت في (السيدة زينب عليها السلام) و(الإمام علي بن الحسين عليهما السلام).

١٢. إن دلالة الزمن وأهميته تتحدان حسب طبيعة الموضوع الذي تعالجه الرواية، فبتعدد الموضوعات وتباينها تتعدد مظاهر الزمن في العمل السردي، وهذا ما يؤدي إلى تنوع الأدوار الفنية التي ينهض بها السرد في النص القصصي.

١٣. يتذبذب الزمن الروائي في النص فيتأرجح بين الماضي والحاضر فالمستقبل، لينشأ ما يسمى بالمفارقة الزمنية التي تعد الخيط الناظم للحركة الداخلية للسرد، ويتم توزيعه إلى ثلاثة أبعاد:

١ - **البعد الأول**: تمثل في التغيرات الزمنية على الرواية دون الخطاب ويؤدي إلى حصول حركتين متعارضتين على محور الرواية وهما:

أولاً - الاسترجاع: تقضي بالعودة إلى الماضي، فيتكسر الزمن ليحكي السارد أحداثاً خارجة عن آنية المسار الزمني للسرد، وقد شهدت هذه التقنية حضوراً واسعاً بنوعيها (الداخلي والخارجي) إلا أنها لا ترقى إلى ما حظيّت به تقنية الاستباق.

ثانياً - الاستباق: يرمي النص إلى التطلع إلى ما سوف يستجد أو يعرض من أحداث مستقبلية، وقد سجلت تقنية الاستباق حضوراً أوسع من

الاسترجاع، كما نلحظ أن وظيفة التمهيد للحدث غلبت في عموم النص (مقتل الامام الحسين ومسير السبايا)، ونلحظ أيضاً أن المستقبل في مسير السبايا يوم الأربعين يمثل بعداً زمنياً مهماً، فترى أن من الواجب التمسك به، والعمل على جعله أفضل من الحاضر، مع التشبث بإرادة الحياة.

٢ - **البعد الثاني**: تمثل بالتغيرات الزمنية الطارئة على محور النص والخطاب معاً، وتتعلق بوتيرة سرد الأحداث سرعتها أو بطؤها.

أولاً: اختزال الأحداث عبر تقنيتي (تلخيص، حذف).

أ-**تلخيص**: جسدت هذه التقنية مشاعر الشخصية وأزماتها، وقد اقتصر تواجد هذه التقنية؛ لأجل ضغط الأحداث وإيراد ما هو مهم منها.

ب-**الحذف**: على ما يبدو أن هذه التقنية اشتغل عليها النص لتسريع القص وإيجاد نوع من التوقع والتشويق لدى القارئ ولرفع الملل عنه.

ثانيا: تعليق زمن القصة وتمديد زمن الخطاب باستخدام (المشهد، الوقفة).

أ-**المشهد**: قدمت عبر الحوار والمشهد الوصفي، وقد ورد حضوره بصورة غير متساوية في مسير السبايا يوم الأربعين.

ب-**الوقفة**: سجلت نسبة غير كبيرة في مسير السبايا يوم الأربعين على التوالي، وقد لجأ الراوي إليها قصد التأمل؛ ولأجل السيطرة على الزمن بغية المزيد من التشويق.

٣ - **البعد الثالث**: (التكرار) هو عدد مرات ظهور الحدث في مسير السبايا

يوم الأربعين وتكراره في الخطاب، وجاء على ثلاثة أقسام:

أولاً – فردي: إن الحادثة قد بلغت الدرجة المرجوة من إيصال الهدف، لذا اكتفى في ذكرها السارد مرة واحدة.

ثانياً – تكراري: لقد أضفى دلالة واضحة من خلال تكرار الحدث في النص.

ثالثاً – نمطي: بدلالة الكلمات الموحية بالتكثيف الشديد والإختزال لزمن طويل يمر بشكل مألوف في حياة الشخصيات.

١. أتحف الراوي النص بعلامات زمنية (صباح وعصر ومساء) مع شخصيات فاعلة من (الأهل أو أصدقاء أو أقرباء)، ومتحركة في الحيز المكاني من (خيام أو مدينة)، وهذا ما يعطي النص قدراً من الحيوية، ويجعل ارتباط الإنسان بالمكان ارتباطاً وثيقاً.

٢. على الرغم من عدم عناية السارد بوصف المكان وتقديمه إلا نادراً، إلا انه كان مكاناً له أهميته وخصوصيته، فهو يعكس الأماكن التي عاشت فيها الشخصيات، بأنواعها واتساعها، إذ كان مسرحاً لتلك القصص وإطارها الذي يحتوي أحداثها وشخصياتها، فكان عنصراً فعالاً ومؤثراً، يشعر المتلقي به سواء ذكر صراحة أو أشير إليه.

أ- إنعكست الحالة النفسية للشخصية على المكان، فاصطبغ بها. لذا أصبح البيت الواسع ضيقاً جداً أحياناً، والعكس يمكن أن يكون في أحيان أخرى.

ب- لا يفرغ المكان وتشكيله من الزمن ولا من الحياة، فثمة تفاعل دائم بين المكان والإنسان.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر العربية والمُعَرَّبَة :

١. إبراهيم، عبد الله، المتخيل السردي، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠.

٢. أبو ناضر، موريس، الألسنية والنقد الأدبي، بيروت، دار النهار، لا.ط، ١٩٧٩م.

٣. الآلوسي، حسام، الزمن في الفكر الديني والفلسفي القديم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٥، ٢٠٠٧م.

٤. أوسبنسكي، بوريس، شعرية التأليف، ترجمة سعيد الغانمي وناصر حلاوي، الكويت، المجلس الثقافي الأعلى، لا.ط، ١٩٩٩م.

٥. باختين، قضايا الفن الأبداعي عند دستويفسكي، ترجمة نصيف التكريتي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، لا.ط، ١٩٨٦م.

٦. بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط ٢، ٢٠٠٩م.

٧. بلغربي، عبد القادر، البنية الزمنية في رواية ((بوح الرجل القادم من الظلام))، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الجزائر، ٢٠٠٥م.

٨. بنكارد، سعيد، سيمولوجية الشخصيات السردية، عمان، مجدلاوي، ط١، ٢٠٠٣م.

٩. بوعزة، محمد، تحليل النص السردي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٠م.

١٠. بونورف، رولان وريال اونليه، عالم الرواية، ترجمة : نهاد التكرلي، دار الشوؤن الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.

١١. بوينت، عز الدين، الشخصية في المسرح المغربي، أغادير، منشورات جامعة بن زهر، لا.ط، ١٩٩٢م.

١٢. تاديه، جان إيفان، النقد الأدبي في القرن العشرين، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، لا.ط، ١٩٩٣م.

١٣. تودروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، تونس، دار توبقال، ط ١، ١٩٨٧م.

١٤. تودروف، مقولات السرد الأدبي، ترجمة: الحسين سحبان وفؤاد صفا، مجلة آفاق المغرب، العدد٨ لسنة ١٩٨٨م.

١٥. تودوروف، اللغة والخطاب الأدبي، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٢م.

١٦. ثامر، فاضل، الصوت الآخر، الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ١٩٩٢م.

١٧. ثامر، فاضل، اللغة الثانية، بيروت، المركز الثقافي العربي، لا.ط، ١٩٩٤م.

١٨. جنداري، إبراهيم، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، بغداد، دائرة الشؤون الثقافية العامة، لا.ط، ٢٠٠١م.

١٩. جنيت، جيرار، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، القاهرة، الهيئة العمة للمطابع الأميرية، ط٢، ١٩٩٧م.

٢٠. الحجيلان، ناصر، الشخصية في قصص الأمثال العربية، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٩م.

٢١. الخبو، محمد، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، تونس، دار صادر، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٢. الرقيق، عبد الوهاب، في السرد (دراسة تطبيقية)، تونس، دار محمد علي الحامي، ط ١، ١٩٩٨م.

٢٣. الفيصل، سمر روحي، بناء الرواية السورية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، لا.ط، ١٩٩٥م.

٢٤. الروس، نصوص الشكلانيين(نظرية المنهج الشكلي)،ترجمة: إبراهيم الخطيب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، لا.ط، ١٩٨٢م.

٢٥. رولان بارت، درجة الصفر للكتابة، ترجمة محمد برادة، الرباط، الشركة المغربية، ط١، ١٩٩١م.

٢٦. زايد، عبد الصمد، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية، تونس، الدار العربية للكتاب، ط ١، ١٩٩٨م.

٢٧. زراقط، عبد المجيد، بناء الرواية اللبنانية، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، لا.ط، ١٩٩٩م.

٢٨. زيتون، علي مهدي، في مدار النقد الأدبي (الثقافة، المكان، القص)، بيروت، دار الفارابي، ط١، ٢٠١١م.

٢٩. سلدن، رامان، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٦م.

٣٠. سويريتي، محمد، النقد البنيوي والنص الروائي، تونس، أفريقيا الشرق، ط ١، ١٩٩١م.

٣١. الشهرستاني، هبة الدين الحسيني، نهضة الامام الحسين، منشورات رابطة النشر الإسلامي، كربلاء المقدسة،ط٥، ١٩٦٩.

٣٢. الصائغ، عبد الإله، دلالة المكان في قصيدة النثر، دمشق، الأهالي، ط١، ١٩٩٩م.

٣٣. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك مج ٣، بيت الافكار الدولية، الرياض،لاط، لا ت.

٣٤. طعمة، سلمان هادي، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، لاط، ١٩٨٨.

٣٥. العاملي، محسن الامين، أعيان الشيعة مج١، دار التعارف للمطبوعات،

بيروت،١٩٨٣.

٣٦. العاني، شجاع مسلم، البناء الفني في الرواية العربية في العراق، بغداد، دائرة الشؤون الثقافية العامة، لا.ط، ١٩٩٤م.

٣٧. عبد الرحيم، خالدة ماضي، السرد في مؤلفات القاضي التنوخي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢م.

٣٨. عبد الخضر، حسين، الشخصية المستقلة في الرواية (العلاقة بين الروائي والشخصيات)، جريدة المؤتمر الوطني، ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٩م

٣٩. عبد العزيز، سعيد، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، لا.ط،١٩٧٠م.

٤٠. عبد الله، إبراهيم، المتخيل السردي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م.

٤١. عثمان، اعتدال، إضاءة النص، بيروت، دار الحداثة، لا.ط، ١٩٨٨م.

٤٢. عثمان، عبد الفتاح، بناء الرواية، القاهرة، مطبعة التقدم، لا.ط، ١٩٨٢م.

٤٣. العجيمي، محمد الناصر، في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، تونس، دار العربية للكتاب، لا.ط، ٢٠٠٣م.

٤٤. عزام، محمد، تحليل الخطاب الأدبي وفق المناهج النقدية الحديثة، دمشق، إتحاد الكتاب العرب، لا.ط، ٢٠٠٣م.

٤٥. عزام، محمد، شعرية الخطاب السردي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، لا.ط، ٢٠٠٥م.

٤٦. العيد، يمنى، تقنيات السرد الروائي، بيروت، دار الفارابي، ط ١، ١٩٩٠م.

٤٧. العيد، يمنى، في معرفة النص، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٨٤م.

٤٨. الفرطوسي، عبد الهادي أحمد، تأويل النص الروائي، بغداد، بيت الحكمة، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٩. القصراوي، مها، الزمن في الرواية العربية، بيروت، المؤسسة العربية، ط١، ٢٠٠٥م.

٥٠. لحمداني، حميد، بنية النص السردي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩١م.

٥١. مارتن، والاس، نظريات السرد الحديثة،ترجمة حياة جاسم محمد، الكويت، المجلس الأعلى للثقافة، لا.ط، ١٩٩٨م.

٥٢. مبروك، مراد عبد الرحمن، بناء الزمن في الرواية المعاصرة (رواية تيار الوعي أنموذجاً ١٩٦٧م-١٩٩٤م)، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، لا.ط، ١٩٩٨م.

٥٣. مرتاض، عبد الملك، تحليل الخطاب السردي، جزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، لا.ط،١٩٩٥م.

٥٤. المروزقي، سمير وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، بغداد، دار الشؤون الثقافي العامة، لا.ط، ١٩٨٦م.
٥٥. مونسي، حبيب، فلسفة المكان في الشعر العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، لا.ط، ٢٠٠١م.
٥٦. ميرهوف، هانز، الزمن في الأدب، ترجمة أسعد رزوق، مراجعة العوضي الوكيل، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، لا.ط، ١٩٧٢م.
٥٧. النجفي، السيد حسن بن السيد احمد البراقي، تاريخ الكوفة، دار الاضواء للطباعة والنشر،ط٤، ١٩٨٧.
٥٨. النصير، ياسين، الرواية والمكان، بغداد، دار الحرية، لا.ط، ١٩٨٠م.
٥٩. هلسا، غالب، جماليات المكان، بغداد، دار الحرية للطباعة، لا. ط، ١٩٨٠ م.
٦٠. وهبة، مجدي وكامل المهندس،معجم المصطلحات العربية باللغة والأدب، مكتبة لبنان للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
٦١. يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط٤، ٢٠٠٥م.
٦٢. يقطين، سعيد، قال الراوي (البيات الحكائية في السيرة الشعبة)، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٧م.
٦٣. يوسف، آمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دمشق، دار الحوار، ط١، ١٩٩٧م.

الرسائل والأطاريح :

١. الدرة، أحمد رشيد، السردية في النقد الروائي العراقي. رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة بغداد، ١٩٩٧م.

٢. الشتالي، نجم عبد الزهرة حمود، البناء الفني في قصص القرآن الكريم، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الطابعة، كلية التربية – جامعة بغداد، ١٩٩٨.

٣. عبد الحسين، سعد، البنية السردية في روايات عبد الرحمن الربيعي، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الطابعة، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، ١٩٩٤

٤. عبد القادر، مها فاروق، أدب المعراج عند ابن عربي دراسة في البنية السردية، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

٥. محمد، أياد جوهر عبد الله، كاظم الأحمدي قاصا، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الموصل، ٢٠٠٢م.

موقع انترنت :

١. طالب، أحمد، السيمياء من نظرية المحاكاة إلى النظرية الشكلية

2. http://www.ahewar.org/debat/nr.asp

٣. وردة، معلم، الشخصية في السيمياء السردية

4. Http: // www.adablabo.net /summer

٥. بنعوفير، محمد، مفهوم الشخصية.
6. com. alrowaee. www http //

المجلات والصحف والدوريات :

١. أبو شاويش، حماد، جماليات المكان في شعر الانتفاضة، مجلة الآداب، العدد ٤٥٦ لسنة ١٩٩٨م.
٢. بارت، رولان، التحليل البنيوي للسرد، مجلة أفاق المغرب، ترجمة حسن بحراوي، وآخرون، العدد ٨-٩، لسنة١٩٨٨م.
٣. بارت، رولان، التحليل البنيوي للسرد، مجلة أفاق المغرب، ترجمة حسن بحراوي، وآخرون، العدد ٨-٩، لسنة١٩٨٨م.
٤. العاني، شجاع مسلم، تطور البناء وادواته في الرواية العراقية، مجلة الأقلام، ع١١-١٢، ١٩٨٦.
٥. لوتمان، يوري، مشكلة المكان الفني، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة عيون المقالات، العدد ٨ لسنة ١٩٨٧م.
٦. النصير، ياسين، البنية المكانية في القصيدة الحديثة، مجلة الآداب، العدد ٣٤ لسنة ١٩٨٤م.
٧. يقطين، سعيد، مدخل إلى تحرير الرحلة العربي، مجلة أقلام، العدد ٥-٦، لسنة ١٩٩٣م.

المصادر الأجنبية :

1. Muir, Edwin, The Structure of The Novel, Tenth ed. The Hogarth Press, London, 1967.
2. Forster, E.M, Aspects of the Novel, Penguin Books, London ,1965
3. Alain Robbe Grillet, "Temps et Description dans Ie Recit d'Aujourd'hui", in pour un Nouveau Rroman, Paris, editions de Minuit، 1963.
4. L. T. Lemon and M. J. Reis, Russian Formalist Criticism, University of Nebraska Press, 1965, p. 67.

المحتويات

كلمة المركز ٧
المقدمة ٩

الفصل الأول

المنظور الروائي في مسير السبايا

مدخل: ١٣
أ – الراوي: ١٧
١–الموقع : ١٨
أولاً–الراوي الخارجي : ١٩
ثانياً – الراوي الداخلي: العقيلة زينب عليها السلام..... ٢١
ثالثاً – الراوي الداخلي: فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام. ٢٤
ثالثاً – الراوي الداخلي: أم كلثوم بنت علي عليه السلام. ٢٦
رابعاً – الراوي الداخلي : الإمام زين العابدين عليه السلام. ٢٨
٢– علاقاته بـ (الشخصيات) : ٣٠
أولاً – علاقة الراوي الخارجي بالشخصيات: ٣١
ثانياً – علاقة كل راوٍ بالشخصيات الأخرى: ٣٢

ب - المستوى الأيديولوجي: ٣٣
ج - المستوى النفسي: ٣٩
د - المستوى التعبيري: ٤١

الفصل الثاني
بناء الشخصية في مسير السبايا

مدخل: ٤٧
أولاً - إحصاء الشخصيات وتصنيفها: ٥١
- الشخصية الرئيسة: ٥١
- الشخصية الأساسية: ٥٤
- الشخصية الثانوية: ٥٥
- شخصية (فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليها السلام): ٥٦
- شخصية (سكينة بنت الإمام الحسين عليها السلام): ٥٦
- شخصية (عبد الله بن عفيف الأزدي): ٥٧
- شخصية (الراهب المسيحي): ٥٨
ثانياً- الإشتغال العاملي: ٥٨
ثالثا - هوية الشخصيات الرئيسة: ٦٣
١ - (السيدة زينب عليها السلام): ٦٤
٢- (الإمام علي بن الحسين عليه السلام): ٦٥
٣- (عبيد الله بن زياد): ٦٥

رابعاً- آلية الصراع وتحقق الذات:..... ٦٦

الفصل الثالث

بناء الزمن في مسير السبايا

بناء الزمن في مسير السبايا..... ٧١
أ-علاقات الترتيب: ٧٨
١ - الاسترجاع : ٧٨
أولا: الاسترجاع الخارجي:..... ٧٩
ثانياً: الاسترجاع الداخلي: ٨٢
ثالثاً: الاسترجاع المزجي: ٨٣
٢- الاستباق: ٨٥
أولاً - الاستباق الداخلي:..... ٨٦
ثانياً - الاستباق الخارجي:..... ٨٧
ب - علاقات الديمومة:..... ٨٩
١ - تلخيص:..... ٨٩
٢ - المشهد: ٩١
٣ - الحذف: ٩٤
أولاً - الحذف الصريح: ٩٤
ثانياً - الحذف الضمني: ٩٥
٤ - الوقفة: ٩٦

أولا: الوقفة الذاتية: ٩٦
ثانيا: الوقفة الموضوعية ٩٨
ج- علاقات التردد: ٩٨
١- فردي: ٩٩
٢ - تكراري: ١٠٠
٣ - نمطي: ١٠١

الفصل الرابع
بناء المكان والحدث في مسير السبايا

مدخل: ١٠٥
أولا :بناء المكان ١٠٥
١ - دوائر المكان ومكوناته:..... ١١٠
أولا : مدينة كربلاء: ١١٠
أ-البيت..... ١١١
ب- الخيام ١١٣
ثانيا: مدينة الكوفة..... ١١٤
أ- الطرقات : ١١٥
ب- قصر الأمارة..... ١١٦
ثالثاً: الشام ١١٧
٢ - تمثيل المكان: ١١٩

أولاً: المكان (الواقعي – الوهمي)..... ١١٩
ثانيا: المكان (الأليف – المعادي) ١٢١
ثالثاً: المكان(المسرح ١٢٣
٣ – علاقات المكان : ١٢٤
١ – علاقة المكان بالزمان ١٢٤
٢ – علاقة المكان بالرؤية..... ١٢٥
ثانياً : بناء الحدث في مسير السبايا ١٢٦
١ –التضمين..... ١٢٨
٢ – نسق التناوب ١٣٤
٣ – نسق التتابع :..... ١٣٧
الخاتمة..... ١٤٠
المصادر والمراجع ١٤٥